



المصريح

(الكتاب الذي لا يُقرأ إلا مرة واحدة)



المُصْرَجُ



المُصْرَجُ





المُصْرَجُ

(الكتاب الذي لا يُقرأ إلا مرة واحدة)

المستشار/ جمال يوسف الهميلي

المدينة المنورة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م





المُصْرَجُ



المُصْرَجُ





المُصْرَجُ

المُصْرَجُ





المُصْرَجُ



المُصْرَجُ





المُصْرَجُ

المُقَطَّعَةُ





"هل ممكن؟"

قال لي مشرف المدرسة، فلا يخفى عليك أهمية التوجيه التربوي، وخاصة لفئة الشباب، وبالأخص نحن على أبواب نهاية شهر رمضان المبارك؟

صمْتُ قليلاً، وقلت: ممكن بشرط؟

- ما هو؟
- قلت: أُغير العنوان!
- قال: لا مشكلة، ما العنوان المقترح لديك.
- قلت: ستسمعه أنت والطلاب أثناء الكلمة.
- موافق، اتفقنا يا أستاذ.
- قلت: اتفقنا.

وجاء الموعد، وخرجت أمام الطلاب لإلقاء الكلمة بعد صلاة الظهر، الكل ينظر إليَّ وخاصة المشرف، وأظنه كان يخشى أن يكون الموضوع مزعجاً.





تأملت في الوجوه، ثم قلت: أظنكم تتوقعون أن أتحدث عن: ماذا بعد رمضان، فابتسم الجميع وكأنهم يقولون نعم ، ثم استطردت:

- لن أتحدث عن ذلك، لقد سمعنا الكثير عنه، ولستُ بحاجةٍ لأقتطع من وقتكم الثمين لأكرر الكلام نفسه.

وهنا التفت الجميع وبالذات مدير المدرسة والمشرف.

- لا للحديث عما بعد رمضان، لكنني سأتحدث عن صراع مع شيطان، وبدأت بقصة أبينا آدم عليه السلام ثم طرحت سؤالاً كبيراً:

كيف استطاع ابليس أن يوقع أبانا آدم عليه السلام في المعصية؟

بل كيف استطاع أن يغوي الملايين من البشر (بل المليارات) في مكائده، مع ما وهبنا الله من قدراتٍ عقلية تجاوزنا فيها الأرض ووصلنا إلى المريخ؟





ثم ليس مع الكفار فقط، وإنما حتى مع المسلمين
الموحدين (ونحن منهم)، ألسنا ندرك عداوته، ونعرف مصير
العصاة، ونؤمن بالجنة والنار !!

ومع أنني أجبت على السؤال بما فتح الله عليّ، إلا أنني خرجت من
المدرسة، والسؤال لا يزال في ذهني، واستمرت معي رحلة
البحث عن الإجابة لأكثر من عقد من الزمن.

ثم ما الذي يجعل الشيطان أو ابليس، يكون متيقناً من قدرته على
إغواء بني آدم أجمعين إلا عباد الله المخلصين وهم قلة، حتى أنه
يقسم أمام الخالق سبحانه " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢)
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " ص: ٨٢-٨٣، وقد ذكر القرآن الكريم
ذلك ثلاث مرات، ففي سورة الأعراف " ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ (١٦) الأعراف: ١٧، وفي سورة الحجر

بينهما فرق.





قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40)

الحجر: ٣٩ - ٤٠

فما الذي يملكه ابليس حتى أصبح موقناً بقدرته على ذلك ؟

هل يعرف ابليس عنا أكثر مما نعرفه عنه وعن أنفسنا؟

لقد تجاوزت المعاصي الأثر الشخصي وانتقلت إلى الكائنات
الأخرى، والأخطر أنها تساهم في تدمير البشر لبعضهم البعض :

❖ أكثر ٥٦ مليون انسان ماتوا بسبب الحرب العالمية الثانية.

❖ أكثر من ٢٠ مليون انسان تسبب في مقتلهم "ستالين" في

الاتحاد السوفيتي.

❖ أباد النازيون خلال عقد من الزمن (من ثلاثينيات إلى

اربعينيات القرن العشرين ميلادي) ١١ مليون انسان

"غير مرغوب فيهم" بحسب تعبيرهم .





- ❖ وفي الحرب الصينية اليابانية (من ثلاثينيات إلى أربعينيات القرن العشرين ميلادي) تم إبادة أكثر من ١٠ مليون انسان.
- ❖ أكثر من ٢ مليون ضحايا الاجتياح السوفيتي لأفغانستان.
- ❖ في الحرب الأهلية في رواندا أكثر من مليون انسان.
- وغيرهم كثير، هذا ما سُجِّلَ وذكِرَ وأما ما لم يسجل من الحروب القديمة والمقابر الجماعية فلم يتم حصره حتى الآن.
- إذن فحديثي عن المعاصي ليس عن مشاهدة محرقات أو سماع لمنهيات أو شرب المسكرات فقط، وإنما إبادات وقتل وتشريد وتعذيب لبعضنا البعض.

ولا نبالغ حين نقول إن الإنسان هو الكائنُ الحي الوحيد الذي يقتل بني جنسه بلا سبب أو لمجرد الاستمتاع واشباع غريزة، فنحن لم نسمع عن أسدٍ افترس أسداً لمجرد المتعة والتشفي، فأقصى ما تظهره الحيوانات لبني جنسها هو التخويف وإظهار





القوة والقتال والذي ينتهي غالباً باستسلام الأضعف وخروجه من منطقة خصمة.

ومن حقا أن تسأل كيف تمادى الانسان ووصل إلى هذا المستوى من الاجرام وارتكاب الكبائر، وهو صاحب العقل المفكر والرأس المسيطر؟

أليس الإنسان هو من أعمر الأرض؟، فهل نسي أو تناسى؟ ثم سائل آخر كيف يمكن علاج تلك المظاهر والانتصار في حربنا مع المعاصي والكبائر؟

لدينا عقول ولدينا تجارب، ولدينا خيارات، ولدينا إمكانيات، أفنعجز عن إيجاد حلٍ لمشكلتنا مع أنفسنا؟

لقد استطعنا استثمار خيرات الأرض، ولا نزال، وصنعنا ما يجعلنا سادة الأرض بلا منازع، بل وظفنا المخلوقات الأخرى من أجل سعادتنا، أنفلح مع الكائنات ونخفق فيما بيننا؟





إن مفتاح العلاج لأي داء معرفة سببه، وعلى مقدار الدقة في التحليل والدراسات لمعرفة الأسباب الحقيقية تكون القدرة على اختيار الدواء المناسب أو صناعته إن لم يكن موجوداً.

كل هذا وغيره دعاني لدراسة القضية من جديد والسعي في تقديم المفيد، والعودة إلى المربع الأول والسؤال الأخطر

كيف نقع فرائس لذلك العدو الممين والشيطان اللعين؟

لا أدعي أنني اكتشفت كل شبابه، لكنني على يقين أنني عرفت بعض أسرارته، وأظنه لن يسمح بنشر ذلك ولا بتداوله، لكنني قررت أن أفصحه مهما كان الثمن، وحتى لو طال الزمن.

لقد كانت معركتي معه بعيدة ومستمرة، ومعوقاته شديديه، لكنها كانت مفيدة، وهي ليست معركتي لوحدي، بل معركة كل أحد وعلى مدار الزمان والمكان.





لذا كان لا مفر لكل عاقل من قراءة هذا الكتاب
ولو لمرة واحدة، فالمعركة ليس لنا خياراً في خوضها، فأنا وأنت
وهو وهي (نحن جميعاً) ميدان تلك المعركة والمقصودين بها،
فلتشمري على ساعديك ولتتعاوني معاً فنحن في المعركة سواء،
فالعُدو موجود والنصر موعود من ربنا المعبود.





المُصْرَعِ

ج ١٢





يخرج مسرعاً يعتريه الخوف ممزوجاً بحب الاستطلاع والكشف ، عمره بين العشرين والثلاثين، يخرج وهو يتمتم: "إنه في مكان مخفي وفي صندوقٍ محمي عند بوابة القصر المهجور في طرف البلد".

هذه جملة سمعها أثناء الحديث الخاص بين الحكيم والشيخ الوقور، ثم توقف فجأة فقد سمع صوت بعض الأقدام اختبأ، ثم ظهر الحكيم مع الشيخ وهما يسيران والحكيم يودع الشيخ بقوله: -ياذن الله خلال اسبوع من الآن تتضح الأمور ويزول الإشكال، المهم ألا يعلم أحدٌ عن هذه القصة.

- سرك في أمان أو سرنا في أمان، فمن مصلحة الجميع ألا يعلم أحد.

غادر الشيخ، وعاد الحكيم إلى الداخل دون أن يشعر بذلك الشاب.





ودون تردد وبحماسة كبيرة، انطلق الشاب إلى
القصر، ومسلسل الأفكار في رأسه، والأسئلة تهجم عليه بلا
رحمة:

ما الذي في الصندوق؟

ولماذا يكون سراً؟

ولماذا من المصلحة ألا يعرف أحد.

....

...





وصل الى القصر المهجور وبدأ عملية البحث،
كان الوقت عصراً والشمس مشرقة.

البوابة ليست كبيرة، أين اختفى ذلك الصندوق؟

وقبيل غروب الشمس، ومع بداية خيوط الظلام، لاحظ أن هناك شيئاً يعكس أشعة الشمس، اقترب منه إنه مفتاح، وما إن أمسك به حتى أضاء جزء من الجدار الخلفي لبوابة القصر، اتجه إليه وقلبه يضطرب وجسمه يرتعش، فالظلام بدأ يغلب النور، فالمكان أصله مهجور، استجمع قواه واقترب ثم أدخل المفتاح في الباب وبدأ بفتح الباب ببطء شديد، وجد شمعة وطريق ممدود.

التفت إلى الشمس فاذا هي تودعه والظلام يستقبله، قرر الاستمرار فلا فرار، أوقد الشمعة واستمر في الدخول.

ظلام دامس لا يُذهبه إلى ضوء الشمعة الخافت، وبعد خطوات وقعت عينه على صندوقٍ مزخرفٍ قديم، نقشه غريب وخيف، اقترب أكثر فشعر بخوف شديد وشعور غريب، أزال الغبار عن





ظهر الصندوق ثم همّ بفتح الصندوق وجاءت

صورة الشيخ وهو يقول: "من المصلحة ألا يعلم به أحد!

تردد كثيرا ووقف صامتا لفترة، ثم قرر فتح الصندوق، وضع
الشمعة قريبا منه ويديه الاثنتين بدأ بفتح الصندوق، ومع كل
صوت لذلك الصندوق القديم يتطاير بعض الغبار المزعج وتأتيه
بعض الأفكار عما سيجده من أسرار، أخيراً فتح الصندوق كاملاً
لكنه لم ير شيئاً فالظلام كثيف.

أحضر الشمعة وقربها من داخل الصندوق.

ماذا، كتاب؟!!

أهذا من المصلحة ألا يطلع عليه أحد؟

أهذا الذي اجتمع حكيمننا وشيخنا من أجله؟!!

حاول استخراج الكتاب بيده لكنه ثقيل، وضع الشمعة قريبا وبدأ
باستخراج الكتاب بيديه.





إنه ثقيل وكبير!، وبصعوبة استخرجه من الصندوق.

جلس على الأرض وأحضر الشمعة ورفض الغبار عن الكتاب، وبلمسة واحدة منه للكتاب بعد إزالة الغبار ظهرت عبارة على غلاف الكتاب:

هذا الكتاب لا يُقرأ إلا مرة واحدة!!؟

كيف؟ كتاب لا يُقرأ إلا مرة واحدة؟

يعني ماذا؟

إذا قرأته الآن لن يستطيع أحد قراءته بعدي؟

يعني أنه لم يقرأه أحد؟

"من المصلحة ألا يعلم به أحد!" تذكر جملة الشيخ

فرصة سأكون أول وآخر من يقرأ هذا الكتاب.





يا تُرى ما سر هذا الكتاب و من مؤلفه، ومتى طُبِعَ ؟
لأنظر للغلاف.

سبحان الله لا توجد أي معلومات، لا توجد إلا كلمة واحدة فقط: "مفاتيحنا" وقد كتبت بخط سيء.
مفاتيح من؟.....

الغلاف سميك، وحجم الكتاب كبير، مما تطلب بذل جهدٍ لفتح
الصفحة الأولى:

إنها صورة! وبدأ بتقريب الشمعة أكثر ليرى تفاصيل الصورة:
مخلوق عجيب الشكل، لم ير مثله من قبل، جالس على عرش له
كأنه ملك وحوله عدد كبير من المخلوقات الغريبة والعجيبة،
وبتدقيق أكثر: ما هذا؟

العرش على الماء!!

نعم إنه ماء، كيف؟





وبعد ثوان من التركيز على الصورة بدأت تظهر عبارات الكتاب في صفحته الأولى:

- سيدي (يخاطب صاحب العرش) ، لقد وصلت الوفود المرسلة ولديها أخبار سارة؟
- دعهم يدخلون ويجلسون، يلفت إلى أحد وزرائه: أين الأتباع الجدد؟
- موجودون يا سيدي.
- دعهم يدخلوا ليسمعوا من الوفود.
- أمرك.

يدخل الجميع والكل حول العرش، الوزراء والحاشية، ثم الوفود، وأخيراً الأتباع الجدد، والكل متوجهٌ بنظره إلى صاحب العرش، الذي بدأ الكلام قائلاً:

انتهت الصفحة الأولى ، وقبل أن يقلب الصفحة، رجع إلى أعلى الصفحة فلم يجد شيئاً، لقد ذهبت الصورة وذهب الكلام.





ما الذي حصل أين الصورة؟ وأين الكلام؟

يا الله ما الذي فعلته؟ لقد فقدنا الصفحة الأولى، كيف سأرجعها؟

ماذا سيقول الشيخ والحكيم إذا لم يجدوا الكتاب؟ وماذا سأقول

لهم؟

سيكتشفون أمري بلا شك.

سأكمل القراءة، ربما إذا قرأت أكثر ترجع الصفحة، وبدأ يقلب

الصفحة:

نحن أقوى المخلوقات، واجتماعنا اليوم من أهم الاجتماعات،

لدينا أتباع جدد يحتاجون إلى معرفة وخبرة، ولدينا خبراء من

الوزراء والمستشارين، ولدينا الوفود القادمة بعد انجاز أعمالها،

وليس أجمل من الحوار بيننا لتحقيق أهدافنا، ثم نهض وقال

بصوت قوي:





لن نسمح لهم بالنجاة مهما كلف الأمر، فإن لم يهلكوا فليضعفوا، لقد حققنا الكثير ولم يبق إلا القليل ! أيها المعلم.

- نعم سيدي
 - هل تم تعليم الجُدد.
 - لا يا سيدي، بحسب طلبك ، فقد طلبت أن يكون التعليم هنا في ضيافتكم وبإشرافكم وبمباشرة منكم شخصياً.
 - رائع، جميل، لنبدأ بالتعليم ،
- يجلس ويلتفت إلى الجُدد
- ماذا لديكم من أسئلة؟

التفت الجُدد إلى بعضهم البعض، وكلٌ يتمنى أن يكفيه غيره السؤال، فانبرى أحدهم وهو الذي تبدوا عليه سمات الشجاعة ليقول:





- سيدي، ثمة سؤال مهم جداً قبل أن

نباشر عملنا، مَنْ نحن؟

- سؤال جميل وبداية مشجعة، اصغوا إليّ، نحن من الجن

،فمنذ زمن بعيد وبعيد جداً خلقنا الله من نار، وبدأنا

بعبادة ربنا القهار، وتدرجتُ في العبادة وترقيت حتى

رُفعتُ إلى السماء مع الملائكة، وأصبحت كأني منهم،

ثم... ويسكت قليلاً ليسود الصمت في القاعة

- ثم ماذا.

- ثم بدأ يظهر مخلوق جديد لم يكن موجود، بدايته من طين

-ونبرة فيها قهر- نعم من طين تصوروا نحن من النار

وذاك المخلوق من طين، ثم كان على شكل مخلوقٍ بشري

كما تعرفونه، وبعدها جاءت اللحظة الحاسمة، اللحظة

التي غيرت كل حياتي،

ينهض وينهض معه الجميع، ويلتفت بكامله إلى الجُدد دون

أن يتكلم فالصورة أحياناً أبلغ من الكلام.





- أي لحظة تلك.
- ذاك المخلوق الطيني، نفخ الله فيه من روحه، ثم أمرنا جميعاً بالسجود له.
- مَنْ أنتم؟
- أنا والملائكة
- أنت المخلوق من نار تسجد للمخلوق من طين !!؟ لا يمكن
- نعم، أمر عجيب، وطلب غريب.
- وماذا فعلت؟
- لقد كنت أنظر إلى ذلك المخلوق الأجوف الطيني الذي لا يتمالك - قبل نفخ الروح - وأقول له لئن سُلطتُ عليك لأهلكنك ولئن سُلطتَ عليَّ لأعصينك، ولكن بعد النفخ لم أتمالك ولم أرض بأن أسجد له.
- نعم لا ينبغي للمخلوق من نار أن يسجد لمخلوق من الطين، فأنت خير منه، وما الذي حصل بعدها.





- بعد حوار ومناقشة، طُردت لأنني رفضت
السجود لذلك الطيني، عندها قررت قراراً خطيراً لا
تراجع عنه مهما كلفني الأمر.
- ما هو؟
- قبل أن أخبركم بالقرار طلبتُ من الرب طلباً يجعلني
قادراً على تحقيق القرار بشكل مستمر ودائم.
- ما هذا الطلب؟

وانتهت الصفحة الثانية، ويُرجع الشاب نظره إلى أعلى الصفحة
فلا يجد شيئاً، لقد ذهبت كل الكلمات .

يا الله، هل استمر؟ ما الطلب الذي طلبه؟ وبعد تردد قليل قرر أن
يستمر في قراءة الكتاب دون توقف، قلب الصفحة وهو يقول إلى
الطلب:





- لقد عَلِمْتُ أن هذا المخلوق الطيني -
واسمه آدم- سيكون له ذرية إلى يوم البعث، فكان طلبي
الأخير من الرب أن يُأخرنِي ولا يُمَيِّتني إلى يوم البعث
والحساب.
- وهل يستجيب لك الرب وقد عصيته؟
- من حكمة الرب أنه استجاب لطلبي وحقق لي ما أريد،
ولكن إلى يوم الوقت المعلوم.
- اذن ما قرارك بعد تحقيق طلبك؟
- لقد كان مصيري معروف بعد رفضي للسجود، ولا
ينبغي أن أسمح لذلك المخلوق الطيني أن يستمتع فهو
السبب في طردي ولعنتي، ثم يجلس على عرشه ويلتفت
إلى أنصاره ووزرائه، قراري أعلنته أمام الرب لقد
أقسمتُ أن أغوي آدم وبنيه وأن أجعلهم يشاركونني
المصير نفسه، فلن أدع أحداً من ذريته ينجو مني ومن
أتباعي.





- بلا استثناء؟
- طبعاً هناك فريقاً لن نستطيع عليهم فهم عباد الله المخلصون، لكن هؤلاء قلة وسنحاربهم بشتى الطرق ونضيق عليهم ولن نعطيهم فرصة ليصلوا إلى الآخرين ليسموا أفكارهم.

ومن بين الجُدد يظهر أحدهم وباستحياءٍ شديد

- سيدي ، كيف تقسم بين يدي الرب بتلك المهمة الصعبة، وما أدراك أنك تستطيع ذلك؟

عندها يضحك ويضحك معه الوزراء والحاشية والموفودون لتعجب القاعة بضحكات مرتفعة.

- تعال، يا هذا ، وعندما اقترب منه قال أنت ذكي وسؤالك يدل على فهمٍ سليم، والجواب عليه بسيط لقد منحنا الرب خصائص عظيمة جعلتني قادراً على القسم أمام





الرب بتلك المهمة دون تردد، لست أنا فقط، بل حتى أنت والجميع هنا، هل تعرف قدراتك؟
- أتمنى أن أعرفها، فكما لا يخفى عليك سيدي نحن جدد في المعرفة وبلا خبرة سابقة.

ينهض صاحب العرش ويَمعن النظر في القاعة كأنه يبحث عن شخص بعينه، وبعد برهة:

- شطشط، تعال بسرعة، اشرح ويين لهؤلاء وللجميع خصائصنا التي تجعلنا قادرين على التلاعب في تلك المخلوقات الطينية وتوجيهها إلى ما ننفعنا ويضرها.
- أمرك سيدي

جلس صاحب العرش على عرشه، وأخرج شطشط جهازه وبدأ بحديثه:

نحن لدينا أهدافاً سامية وغاياتٍ نبيلة، ومن أجل تحقيق ذلك علينا استثمار قدراتنا بأعلى كفاءة ممكنة في حربنا مع عدونا الأول





والأخير وهم بنو آدم، وأول خطوات الاستثمار
معرفة خصائصنا والتي يمكن إجمالها في التالي:

١ / "الجنس" نحن من الجن، أي أننا جنسٌ مختلفٌ عن
الملائكة وعن بني آدم، وهذا يجعل الموضوع أسهل بالنسبة
لنا فلو كنا من الجنس نفسه لاستطاعوا التعرف علينا
وكشف بعض خططنا، نحن لا نشترك معهم إلا في كوننا
مخلوقين، ومن باب أولى أننا نختلف عن بقية الكائنات
الحية الأخرى.

٢ / "النارية" بما أننا من الجن فنحن من نار، وهو
التشريف الأهم لنا، فكما قال سيدنا نحن خيرٌ من بني آدم
، فالنار خير من الطين ، وهذا شرفٌ لنا ، وهو سبب رفض
سيدنا المحق للسجود للمخلوق الطيني.

٣ / "الاستمرارية" ولعل هذه خاصية لسيدنا، فهو
سيستمر في الحياة إلى يوم الوقت المعلوم، أما أبناء المخلوق





الطيني فلا يوجد أحد منهم يُعَمَّر كسيدنا، وهذا يعني الخبرة الكبيرة والرصيد المعرفي الهائل والذي ينقله لنا سيدنا من خلال حوارهِ مع السرايا والبعوث التي يرسلها ويبين لهم أعظم الإنجازات وأقربها منه منزلاً.

٤ / "الرؤية" وهذه من أعظم الميزات ، فنحن نراهم من حيث لا يروننا.

وهنا وقف الشاب واسترجع صلاة العشاء بالأمس فقد كان الامام يقرأ: " إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) الأعراف: ٢٧ ، يعني كل مَنْ يَدَّعي أنه رأى الشيطان أو تعامل معه لا يمكن الوثوق به ولا بمعلوماته، فهو إلى الخيال والخرافة وربما الكذب أقرب منه إلى الصدق والحقيقة.

قصص كثيرة قديمة وحديثة يتحدث أصحابها عن رؤيتهم للشيطان وحديثهم معه أو الاتفاق معه، لكن عند تمحيص تلك





القصص ووضعها على المحك العلمي تسقط أغلبها ولا يبقى منها شيء يمكن الاعتماد عليه. لأعد إلى الكتاب

٥ / "الدم" نحن نجري من آدم مجرى الدم، فلا يسلم منا

أحد، فمهما حاول لن نستطيع الإفلات، ومعنى هذا ملازمتنا له كما أنه يعني أن أتباعنا كثير بعدد بني آدم وأكثر فمع كل واحد من بني آدم واحد منا يجري منه مجرى الدم، وفيه نكتة لطيفة أننا نجري كجريان الدم فكما أن جريان الدم لا يشعر به الطيني فكذلك نحن لا نشعر بنا.

٦ / "التمثيل" نحن نستطيع تمثيل أنفسنا بشكل بني آدم

معروف بصورة حقيقة حية^٢، فقد تمثلنا لعمرو ابن حي الخزاعي وكان سبباً لدخول الشرك في جزيرة العرب، كما تمثلنا لقريش أثناء اجتماعهم في دار الندوة لمناقشة أمر هجرة

٢ ليس دائما وإنما وفق الإذن الرباني





محمد، ونحن من أسدى لهم الخطة في
التخلص من محمد على هيئة شيخ نجدي.

توقف الشاب عن القراءة، وهو يتذكر قصة هجرة الرسول ﷺ فقد
رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ
قد كانت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم ورأوا خروج
أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا أصابوا
منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار
الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرًا
إلا فيها فيتشاورون فيها ما يصنعون من أمر رسول الله ﷺ حين
خافوه، فلما اجتمعوا لذلك، في ذلك اليوم الذي اتعدوا له، وكان
ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، اعترض لهم إبليس في هيئة رجل
شيخ جليل عليه بت - يعني كساء غليظ من صوف أو وبر -
فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفًا على بابها، قالوا: من الشيخ؟
قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم





ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً
ونصحاً، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم،
فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا
فأجمعوا فيه رأياً، قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في
الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا ما أصاب أشباهه من
الشعراء الذين كانوا قبله زهيراً والنابغة ومن مضى منهم من هذا
الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن
حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم
دونه إلى أصحابه فأوشكوا أن يشبوا عليكم فينتزعه من أيديكم،
ثم يكثر وكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي،
فانظروا في غيره فتشاوروا عليه.





ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا.

قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لئن فعلتم ذلك ما أمتم أن يجل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه أمراً غير هذا.

قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً فتى جلدًا نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا عليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه





فستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه -
يعني الدية، وهي المال الذي يُعطى لولي القتل - فعقلناه لهم.
قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا أرى
غيره.

فتفرق القوم على هذا وهم مجمعون له^٣ اهـ. ، وغيرهم لكن
الطينيون لا يستطيعوا تمثيلنا لأنهم لا يروننا على حقيقتنا.
لأرجع إلى الكتاب

٧ / "الوسوسة" الوسوسة هي الشيء الخفي غير
الظاهر، فنحن نستطيع أن نوسوس في صدور بني آدم، نعم
قد لا نستطيع أن نصل إلى القلب مباشرة، لكننا بلا شك
قادرون على الوسوسة في الصدور فهو أوسع ونسعى أن
يفتح الطيني لنا قلبه لندخله.

٣ هكذا ذُكرت في العديد من كتب السيرة وبعض العلماء يُضعفها، والله أعلم، لكن
تمثيل الشيطان متفق عليه وان اختلفوا في التفاصيل.





وجاء في ذهن الشاب ما قرأه عند تفسير سورة
الناس " ويبين ربنا-سبحانه- مكان تلك الوسوسة "الذي
يوسوس في صدور الناس" ، ومن هنا كانت صعوبتها، فهي
ليست ظاهرة وإنما في الباطن يشعر بها العبد ويتحسس منها، ومن
أسرار "الصدور" وليس القلوب لأن الصدر مكان أوسع من
القلب، والقلب موضع الايمان، فالشيطان يوسوس في الصدر
والعبد هو الذي يسمح لتلك الوسوسة بالدخول للقلب أو
عدمها والله أعلم"

عندها يستأذن أحد الجدد ليسأل:

لماذا لا ينظم إلينا كل الجن فنكون أقوى ؟

يظهر الغضب على صاحب العرش ويلتفت إلى السائل :





كنت أتمنى ذلك، وسعيت لتحقيقه، لكن مع الأسف لم يستجب لي إلا العقلاء أمثالكم، أما البقية فهم يتهموننا بأننا شياطين متمردون وأنهم هم المؤمنون ونحن الكافرون.

ويسترجع الشاب محاضرة لأحد العلماء وهو يقول: الجن مثل الإنس من جهة الغاية من الخلق فقد قال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) الذاريات: ٥٦**، فهم مخلوقات مكلفة، لذا كان منهم المؤمنون ومنهم الكافرون كما قال تعالى: **"وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14) الجن:** ومعنى القاسطون الجائرون والمعتدون والكافرون، فمردة الجن هم الشياطين. لأكمل الكتاب

- "لكن يا سيدي، ثمة سؤال حيرني كثيراً، إذا كان الطينون يعلمون عداواتنا وبغضنا الشديد لهم، كيف ينصاعوا لنا ويسمعوا كلامنا ويأتمروا بأمرنا؟" قالها أحد الجُدد؟

سؤال جميل ومهم بالنسبة لنا، هكذا قال الشاب!





وأخذ يردد السؤال عدة مرات : "إذا كان
الطينيون يعلمون عداواتنا وبغضنا الشديد لهم، كيف ينصاعوا لنا
ويسمعوا كلامنا ويأتمروا بأمرنا؟"

- آه ! لقد انتهت الصفحة، هيا بسرعة إلى الصفحة التالية.

يقلب الصفحة لكنها لم تكن صفحة بل كانت غلاف الكتاب من
الخلف، لقد انتهى الكتاب .

يا الله، لقد وصلت إلى القضية المهمة، غير معقول، وبدأ يُقلِّب
الكتاب بصعوبة لعله يجد شيئاً، لكن لا أمل .

- لأرجع الكتاب إلى مكانه وأغادر بسرعة قبل أن يعلم أحدٌ
بوجودي

أعاد الكتاب إلى مكانه في الصندوق، وأثناء إغلاقه للصندوق:

- لحظة يوجد شيءٌ في الصندوق،

قرب الشمعة أكثر وأكثر،





- نعم يوجد ورقة ! لكنها ليست قديمة
وليست ثقيلة كالكتاب!، لأقرأها، ما هذا ، ثلاث كلمات
فقط ومكتوبة حديثاً : الجزء الثاني محفوظ.
- أخذ يفكر: محفوظ عند مَنْ؟ ولماذا احتفظ به؟ وهذا يعني أنه
يعرف سر المكان!، وقد قرأ الجزء الأول.
- لا لا، لا يمكنه قراءة الجزء الأول فالكتاب لا يُقرأ إلا مرة
واحدة وقد اختفت كل كلماته بعد أن قرأتها، الآن لأخرج
بسرعة وبعدها سيكون خير.
- أعاد الورقة وأغلق الصندوق وعاد إلى منزله مُحملاً بكم
من الأفكار والأسئلة.





المُصْرَجُ



المُصْرَجُ





المُصْرَجُ

المُصْرَجُ





المُصْرَجُ

ج ٢





- لقد انكشف السر، وبان الأمر، هكذا
- صرخ الحكيم في وجه الشيخ ، وهو يتنفس بصعوبة لأنه كان مسرعاً!
- أي سر؟ ومَن كشفه؟ ومتى كان ذلك؟ تكلم!
- سر الكتاب الذي اتفقنا على إخفائه، ذهبت إلى بوابة القصر ، أخذت الكتاب لنقرأه معاً، لكن
- لكن ماذا؟ (بصوت مرتفع وفيه غضب شديد)
- وجدت آثار اقدم وحركات ، كما أن مكان الورقة تغير!
- وماذا يعني هذا؟
- يعني أن هناك مَن عرف مكان الكتاب وسره!
- هل فتحت الكتاب؟
- لا طبعاً خشيت أن افتحه فأقرأ صفحة فتختفي مباشرة، فكما تعلم الكتاب لا يقرأ إلا مرة واحدة، ونحن قد اتفقنا أن نقرأه معاً.
- إذن هيا إلى المكان لنأخذ الكتاب ونقرأه معاً.





- وبسرعة الريح انطلقا إلى المكان وأخذا الكتاب، وبحركة فيها خوف فتح الشيخ الكتاب ليقراً الصفحة الأولى، ولكن
- كانت المفاجأة، فالصفحات بيضاء ليس فيها أي كلام.
- وبسرعة وغضب قلب الصفحة الثانية والثالثة والرابعة وهكذا حتى نهاية الكتاب دون جدوى فالكتاب ناصعُ البياض.
- نظر أحدهما إلى الآخر باستغراب وتعجب وخوف.
- مَنْ يا تُرى الذي قرأ الكتاب، وكيف عرف السر ومكان الكتاب
- إنها مصيبة وطامة.
- يا شيخ، هذا أثرٌ واضح لأقدام.
- ماذا تعني.
- أعني أنها آثار من دخل وقرأ الكتاب.
- وكيف نعرفه من أثر أقدامه.





- لنقيس طولها وعرضها بالضبط ونحتفظ، فواضح أنها آثار لشاب بدين وليس لكبير في السن لكونها عميقة.
 - ولا بد إنه (أو إنها) تعرف القراءة والكتابة.
 - وأنه قريباً كان في القرية فالكتاب وضعناه هنا قبل اسبوع فقط وغطيناه بالتراب ليدوا أنه قديم في هذا المكان.
 - وهو قديم فعلاً، لكنه لم يكن هنا.
 - وغالباً سيكون رجلاً وليس امرأة، فالنساء تحشى الدخول إلى هذا المكان المهجور، وخاصة الفتيات.
- فكراً قليلاً وطويلاً، أخذنا الكتاب معهما وعادا إلى البيت وكل تفكيرهم عمن قرأ الكتاب.

....

.....





- أحمد إلى أين؟
 - إلى منزل الحكيم ، وأنت.
 - إلى المكان نفسه
 - طبعاً للمشاركة في المسابقة التي أعلن عنها الحكيم.
 - نعم، لنسر سوياً.
- عند باب الحكيم اجتمع عدد من الشباب (لا يتجاوزون ١٠)، خرج الحكيم ، حياهم رحب بهم :
- شكراً لقبولكم الدعوة والمشاركة في هذه المسابقة، ستدخلون بشكل فردي عبر هذه الممرات الرملية، وبعدها سنلتقي لنكمل بقية المسابقة، حياكم الله تفضلوا:
- وقف كل شاب عند ممر ضيق رملي (١٠ ممرات)، وبدأ الجميع بالدخول
- وبعد دقائق جاءت المجموعة الأخرى (١٠ شباب) وساروا على الممرات نفسها بشكلٍ فردي.





- كيف سارت الأمور.
- الحمد لله، كما خططنا يا شيخ.
- والنتائج؟
- يعد النظر في آثار القدام وتجربة بيت الرعب المشابهة لما كان عليه مكان الصندوق، استطيع القول أن الاحتمال ينحصر في ثلاثة أشخاص: أحمد ومحمد ومحمود
- أحمد ضعيف البنية وغير بدين.
- صحيح ، نسيت بقي محمد ومحمود
- محمد كان مع أباه منذ خروجنا من صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء، وقد رأيتهم معاً متجهين إلى بيتهم بعد صلاة العشاء.
- إذن لم يبقَ إلا محمود.
- محمود أباه متوفى وهو وحيد أمه، ولا أظن أنه سيتركها ليلاً لوحدها، خاصة أنها مريضة وتحتاجه قربها بشكل مستمر.





- ماذا تعني يا شيخ؟
- أعني أن الاحتمالات التي ذكرتها غير واقعية، ربما شخص آخر غير هؤلاء الثلاثة.
- مستحيل، هؤلاء هم شباب القرية.
- ألم يتغيب أحد؟
- بعد طول تفكير وتذكر: بلى أظن أن هناك اثنين من الشباب لم يحضرا المسابقة: خالد وسعيد فقد أخبرت أنهما سافرا وسيرجعان اليوم بعد قليل.
- خالد مستبعد، كونه كان مسافراً منذ زمن أي قبل إحضارنا للصندوق.
- إذن لم يبقى سوى سعيد، هيا يا شيخ بسرعة.
- إلى أين؟
- إلى منزل سعيد.
- ماذا سنفعل هناك.
- سأخبرك في الطريق، هيا لا يذهب الوقت.





- اهلاً وسهلاً بكم ، الشيخ والحكيم يا
لسعادتي ، تفضلاً
- شكراً لك، بارك الله لك في مالك وولدك، إنما أتينا
للاطمئنان على سعيد حيث إننا لم نره في المسابقة.
- نعم لقد سافر صباح اليوم وسيعود بعد قليل بإذن الله،
تفضلاً..
- لا شكراً لك ، من فضلك إذا وصل بالسلامة أبلغه أن
يأتي إلى بيت الحكيم في أسرع وقت.
- خيراً هل هناك أمر خطير.
- لا. لا. كن مطمئناً وإنما للتشاور معه ومع شباب القرية
فيما يخدم مصلحة الجميع، فهو من خيرة شباب القرية.
- بارك الله فيكم ، وجعله عن حسن ظنكم، حسناً سأخبره
السلام عليكم ورحمة الله.

...





...

- الباب يُطرق، لا بد أنه سعيد افتح بسرعة يا حكيم.
- أهلاً وسهلاً، تفضل يا سعيد فالشيخ بانتظارك.
- دخل سعيد وهو ينظر للشيخ والحكيم نظرة الخائف المتوجس
وحركاته المريية تدل على عدم الاطمئنان
- وبعد الترحاب ومبادلة السؤال، قام الحكيم وأحضر الكتاب
- سعيد هل تعرف هذا الكتاب؟
- يا شيخ، لماذا تسألني؟
- أجب بوضوح، هل تعرف هذا الكتاب.
- بعد صمت ونظر متقلب وحركات مضطربة.
- نعم، أعرفه.
- الحمد لله، وهل أنت من قرأه؟
- نعم يا شيخ، إنه حب الفضول، أرجو كما سألني فلم أكن
أدرك خطورة وأهمية هذا الكتاب.





- الحمد لله ثانية ، أنت ولا غيرك، أريدك أن تتحدث لنا عما كُتِب فيه بالتفصيل.

.....

- هذا كل ما قرأته ، وإني في شوق للجزء الثاني.
- لذا كنا نبحت عنمن قرأ الجزء الأول .
- ماذا تعني يا شيخ؟
- الشيخ يعني أنه لا يمكن قراءة الجزء الثاني إلا لمن قرأ الجزء الأول، وهو أنت.
- لم أفهم.
- لقد تأخر الوقت الآن، ولا بد أنك متعب من السفر، اذهب لتستريح، وغداً بعد صلاة العصر بإذن الله سنذهب سوياً إلى مكان مهم.
- ما هو؟
- غداً ستعلم.





- على بركة الله
- خذني معك يا سعيد، موعدنا غداً يا حكيم
- بإذن الله.

...

...





عند بابٍ لبيتٍ في أطراف القرية وقف الثلاثة
للاستئذان بالدخول

- تفضلوا، لا يوجد أحد (جاء صوتٌ ضعيفٌ لامرأةٍ كبيرةٍ في
السن)

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وعليكم السلام ورحمة الله ، أهلاً بكم ، هل حققتما الشرط؟

- نعم وأتيناكِ بَمَنْ قرأ الجزء الأول، وها هو معنا

- أهذا الشاب هو الذي قرأ الكتاب العجيب والذي لم يقرأه

غيره!

- نعم واسمه سعيد، والآن إلى الجزء الثاني، كما وعدتينا.

- حسنا انتظروا

- ها هو الكتاب وأرجو أن أستمع معكم لقراءته، تفضل يا

سعيد.





حاول سعيد فتح الكتاب ، لكنه عجز ، حاول
عدة مرات دون جدوى ، ساعده الحكيم والشيخ ، ولكن دون
جدوى ، عندها صرخ الشيخ في وجه العجوز

- هل كانت لعبة منك ، كتابك الجميل لم يُفتح مع أن وزنه ليس
بالثقل ، أكنت تضحكين علينا طيلة الفترة الماضية .

- لقد تعبنا وسهرنا من أجل الحصول على الجزء الأول بناءً على
وعدك بالجزء الثاني ، لكنه وعدٌ كاذب !

- لم أضحك عليكم وليست لعبة ، لكن أنظروا خلف الكتاب ربما
يظهر السر فقد أخبرني جدي بوجود سر في ظهر الكتاب لكنني
لم أطلع عليه لعدم حصولي على الجزء الأول .

بعد قلب الكتاب وتفحصه وجدوا ورقة صغيرة جداً : الكتاب لا
يفتح إلا باستحضار آخر جملة من الجزء الأول .

- إذن هذا هو السر ، سعيد هل تتذكر آخر جملة في الجزء الأول
الذي قرأته ؟





- ربما، سأحاول ليتني عرفت من الأول لكنت
حفظت تلك الجملة الأخيرة.

- اعصر ذهنك،

نعم تذكرت آخر جملة هي : "إذا كان الطينيون يعلمون عداواتنا
وبغضنا الشديد لهم، كيف ينصاعوا لنا ويسمعوا كلامنا ويأتمروا
بأمرنا؟"

عندها سمعوا صوتاً غريباً ثم انقطع الصوت.
الآن لنفتح الكتاب ونبدأ بالقراءة، استعدوا جميعاً وتذكروا أن

هذا الكتاب لا يُقرأ إلا مرة واحدة!!؟





- سؤالك جميل ويدل على فهمك العميق
ورغبتك الجارحة في الإضلال، يا شهبان اشرح له الموضوع
- أمرك سيدي.
- شهبان : بوابة الطاعة هي معرفة خصائص ذلك الطيني، وكلما
كانت معرفتنا أدق كان البوابة أوسع وأسهل، وبمعنى آخر
نعرف من أين ندخل!
- وما خصائص ذلك الطيني؟
- رائع، سأكتفي بذكر أهم خمس خصائص وأدعكم تتعرفون
على البقية أثناء عملكم، والفضل في معرفة تلك الخصائص هو
لسيدنا ابليس :
- ١ / الإلهام: وهو يعني أن خالقه ألهمه القدرة على اختيار أحد
الطريقين: طريق الخير وطريق الشر، فهو يمكنه أن يكون
فاجراً ويمكنه أن يكون مؤمناً، بينما الملائكة لا يعصون خالقهم
ويفعلون ما يؤمرون بلا اختيار.



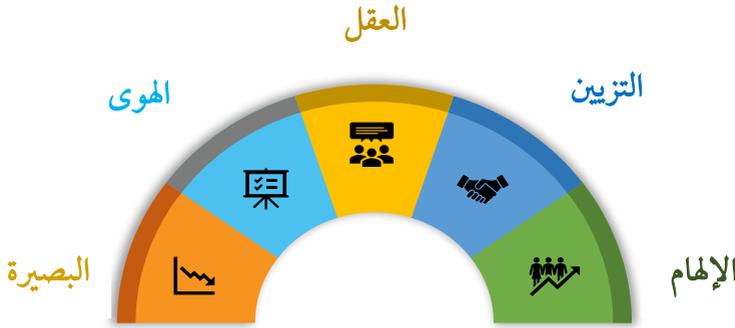


- السائل : نحن نستغل تلك الحرية في توجيهه
لما نريد لا لما يريد دون أن يشعر.
- ٢ / التزيين: وهي تزيين حب الشهوات من النساء والمال
والجاه والسلطان، فهي مركبة فيه لا نحتاج إلى زرعها وإنما
يكفيها تضخيمها لتكون هي المسيطرة على سلوكه وعمله.
- ٣ / العقل: فهو مخلوق يفكر.
- السائل : هذه ليست في صالحنا، فالتفكير يقوده إلى اختيار
السليم!
- (بصوتٍ فيه تكبر) هذا إن فُكّر كما يريد، ونحن لن نسمح له
أن يفكر إلا من خلال نافذتنا ومصدرنا، مما يعني استغلال
تفكيره نحو المنشود لنا، وستتضح تلك النقطة من خلال
الأمثلة التي طبقها سيدنا.
- ٤ / الهوى: وهي كمية الرغبات والمطالب الشخصية الخفية،
والتي تلعب دوراً كبيراً في اتخاذ القرارات والعمل بها، وهو
حصاننا الذي نركبه لنخوض فيه معركتنا.





- ٥ / البصيرة: وهي كون الطيني يدرك حقيقة أعماله ويعلم خفاياها ونواياها، فلا يُقدِّم على عملٍ ما إلا ولديه مبررات كافية وقناعة راسخة بأهمية هذا العمل، والعكس صحيح فمتى لم تكن المبررات كافية فلن يعمل أو سيكون اندفاعه للعمل ضعيفاً وغير مجدي غالباً.



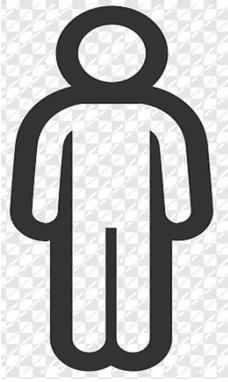
- لكن هذه الحماسية لا تعني خطة واضحة ولا طريقاً ممهداً!
- ومن قال لك أن طريقنا معهم ممهد وسهل، لكنه يتطلب تخطيطاً وترتيباً انطلاقاً من تلك الحماسية.
وهنا ينبري أحد الجُدد:





- حتى هذه اللحظة الأمور ملتبسةً عليّ، طيني يفكر ولديه القدرة على الاختيار ولا يعمل إلا عن بصيرة وقناعة، ولديه معلومة أننا أعدائه ولا نريد له الخير، فكيف ينصاع لنا.
- نحن أخبرناكم بما يمتلكه الطيني من خصائص وقدرات، ومهمتنا تحويل تلك القدرات وتوجيهها نحو ما نريد لا ما يريد.
- ولكن كيف؟
- سيدي، هلا أخبرتهم عن أحد أسرارنا وخططنا المحكمة. يقف السيد ويقف معه الجميع ويصمت ويصمت معه الجميع ويلتفت إلى أتباعه الجدد متأملاً فيهم، ثم يقول:
- بعد الكشف عن حقائقكم، والتأكد من ولائكم، يمكن أن نكشف لكم أهم خططنا، أعطني اللوحة يا مفنون.
- يحضر مفنون ومعه لوحة ملفوفة ويسلمها للسيد، يفتحها السيد أمام الجميع ويبدأ يشرح عليها:





هذا هو الطيني، عند تركه سيعمل ما لا نريد،
تذكروا أن لدية خاصية الإلهام، مهمتنا إعاقة
اختياره للخير (من وجهة نظرهم) وتوجيهه
للخير الذي نريد (الشر من وجهة نظرهم).

عن طريق التزيين والتجميل، نُحِبُّ له طريق الخير (الشر من
وجهة نظرهم) وذلك عن طريق حب الشهوات من النساء

والبنين والذهب

والجاه والسلطة

وغيرها، وفي الوقت

نفسه نَغِيبُ عنه

الوجه الآخر لذلك

الاختيار إما بطمسه





أو تحويله أو بتحويله، فتنقلب عنده الصورة وترتسم في ذهنه صورة نحن من رسمها وهو يظن أنه هو من رسمها.

وهنا يقاطعه أحدهم:

- إذا كان التزيين هو مفتاحنا، وهو الذي يسوقه إلى الشر (من وجهة نظرهم) فما سرُّ تركيبه في هذا الطيني؟
- مع أنك قاطعتني - بلهجة فيه شيء من غضب-، لكن لأن سؤالك ينمُّ عن ذكائك سأسأحك وسأجيبك عليه، مما جعله الخالق لهذا الطيني الاستمرار والتناسل وإعمار الأرض لتحقيق العبادة المطلوبة منه، وهذا يتطلب أن يعمل ويجتهد ويكد ويتعاون مع بني جنسه وأن تكون هناك علاقة حميمة لاستمرار الجنس الطيني، وهذا أيضاً فيه تعب، فمن أجل تسهيل ذلك التعب وقبوله بل والسعي في تحصيله مهما كان الثمن زِين للطيني حب الشهوات من النساء والمال والجاه





وغيرها، هذا من الأسرار، وأظنك ستعرف

أسراراً أكثر حين تتعامل مع الطينيين، لنعد إلى لوحتنا:

- مهمتنا الأخرى بعد التزيين هي البحث عن مبررات للعمل، تذكروا "البصيرة"، فالطيني لا يُقدّم على عمل بدون مبرر، والأصعب في مهمتنا هي إيجاد مبررات مقنعة وقوية بحيث لا يتردد الطيني عن العمل الذي نريد، وتتعدد القضية أكثر



حين يكون العمل شراً

أو سيئاً من وجهة نظر

الطيني أو هو جريمة

في حقه وحق غيره .

- أظن أنها عملية صعبة

لكنها مع الزمن

تصبح سهلة؟

- ليس بالضرورة فلكل طيني مفتاح وبوابة ندخل منها،

والذكي هو من يختار المفتاح المناسب من المرة الأولى، وهنا





- يأتي دور الخبرة، لاحظ أن هذا يجب أن يتم دون أن يشعر الطيني بأنه يُستغل أو يُسيير، بل لابد من إقناعه بصحة الإختيار وجودة القرار .
- هكذا تكون الخطة قد اكتملت.
- ليس تماماً، نعم قد ننجح في البداية، لكن الأهم هو الديمومة، فقد يستيقظ الطيني ويعود ويُراجع نفسه وينتبه أنه وقع ضحيتنا، عندها يكون عدواً لنا ومُحذراً منا فينقلب علينا فنخسر من حيث أردنا الربح!
- إذن ماذا نفعل؟
- لضمان الاستمرار، علينا نقل الموضوع أو العمل من دائرة الشهوات والرغبات إلى دائرة المعتقدات.

وهنا يلتفت الشيخ إلى الحكيم والشاب

يقصد من الشهوات إلى الشبهات، فبداية الشبهات وبوابتها هي الشهوات شهوة الجاه والسلطان والمال وغيرها، ومع الوقت





ومع الرغبة الجامحة تتجذر تلك الشهوة فتتملك النفس وتسيطر على العقل فتصبح عقيدة (شبهة) عندها يصعب اقتلاعها.

الحكيم: لذا كان التحذير الكبير من التقليل من شأن الشهوات من علمائنا، فالعاقل هو الذي يجاهد نفسه ويغلق أبواب الشهوات ولو كانت بسيطة في نظره.

سعيد: لكننا نسمع كثيراً طرح الشبهات وأدلتها دون أن يشير المتحدث إلى الشهوة؟

الشيخ: هذا بعد أن تمكنت منه الشهوة وأصبحت شبهة وتقمصها عقيدة فأصبح يعرضها ويناقش عنها، بل ويحارب من أجلها.

العجوز: أشغلتمونا بحواركم فلنعد إلى الكتاب.

- وما خطوات هذا النقل.





- باختصار هي كثرة الممارسة ثم بيان خطورة كشفها وظهورها أمام الآخرين والخطوة الأهم هي التدرج في ممارسة العمل وزيادة الغوص فيه، وتذكر أنه في كل مرة يبحث عن مبرر لزيادة العمل والارتقاء به.
- وهل هذا نجح؟

وبصوت فيه قهقهة عالية

- نعم وبصورة لا تتخيلوها، حتى أصبح أكثر بني آدم معنا، بل واستطعنا تجنيدهم لمحاربة أعدائنا بشتى الوسائل، وأظننا لا نبالغ إن قلنا أنه في كل زمن كان عدد أتباعنا أكثر بكثير من عدد أعدائنا، والحرب سجال.

- من هم أخطر أعدائنا؟

- الرسل والأنبياء وأتباعهم، أما الرسل والأنبياء فليس لنا قدرة عليهم في تبليغهم ودعوتهم، حاولنا أن نسترق السماء..





- ما معنى نسترق السماء؟
- أي نأخذ من أخبار السماء ما سيحدث في المستقبل ونعطيه لبعض أتباعنا كعربون وفاء ، لكن مع النبي الأخير مُنعنا من قبل الملائكة.
- فخسرنا المعركة؟
- لا، لا يمكن أن نخسر، فوسائلنا لا حصر لها، ومن نظر إلى الواقع عرف صدق كلامنا.
- هل من أمثلة تطبيقه ، فكما يقولون بالمثل يتضح المقال.
- سيدي أتأذن لي؟
- نعم تفضل.
- بعد إذن سيدنا سنعرض لكم ثلاثة أمثلة بشكل مختصر:
الأول سطوط، قارور، وأم الفتون، لبدأ سطوط:
- لباس فخم مصرع بالألماس والمجوهرات، مشيةً متبختر، واضح الكبر عليه من نظراته.





- أنا سطوط، متخصص في شهوة السطوة
والجاه والسلطان، تاريخي حافل بالإنجازات لشخصيات
مشهورة معروفة لا تعد، أشهرها في التاريخ هو فرعون
الذي أوصلته إلى درجة أن يقول "أنا ربكم الأعلى"،
والسجل طويل ولا يزال ممتدوسيمتد.
- كيف استطعت أن تجعل أولئك يقتلوا وينهبوا ويسرقوا
بني جلدتهم وهم لا يُبالون، بل فرحين.
- المفتاح لكل شخصية، فأنا أبحث وأدرس البشر ثم
ألمس الذي لديه رغبة في السيطرة وحب الذات، ثم أبدأ
بالنفخ فيه وتضخيم نفسه وقدراته، وفي المقابل أقلل من
شأن الآخرين الذين معه مقارنة به.
- وماذا عن وصوله للسلطة؟
- استخدم الآخرين بواسطته من التزييف والتزيين
والتحبيب إلى أن يتمكن من السلطة بالصعود على أكتاف
غيره (لاحظوا أنني استفيد من زملائي في تضليل الآخرين





- الذين معه وتشريتهم مصيرهم
بمصيره)، فإذا وصل إلى السلطة أنتقل إلى مرحلة أخرى.
- ما هي؟
 - زيادة النفخ والتهوين من الآخرين والسعي في التخلص من المنافسين ، أما الجمهور فيكفي تخويفهم أو تعبيدهم عن طريق السحرة والمشعوذين والمبطلين والإعلاميين وغيرهم لبناء سياج يمعنهم من التفكير في التغيير.
 - يعني عمك على ثلاثة محاور: السلطان المزيف واتباعه والجمهور.
 - تمام، ثم في مرحلة ما أسلطه على الجمهور وأجعله يعذب المعاندين منهم وإذلال الآخرين أو التحكم فيهم عن طريق الشهوات .
 - كل هذا دون أن يشعر الطيني، هذا غباء!





- بالعكس من نختارهم لذلك يتمتعون
بنسبة من الذكاء جيدة، لكن في نفوسهم أرضية قابلة
لزراعة أفكارنا أي تحويل هذا الذكاء لمصلحته (حسب ما
يظن).
- ومثل هؤلاء تسلطونهم على أعتى أعدائكم (الرسول
والأنبياء وأتباعهم) بالدرجة الأولى.
- نعم، وقد نجحت في جعل بعضهم يفرح بقتل النبي
نفسه، بل ويفتخر بذلك، طبعاً هذا ليس سهلاً، لكنه
يارشاد وتوجيه من سيدنا العظيم (وأشار إلى العرش).
- انتهى وقتك يا سطوط، قارور لك الكلام
- أهلاً بكم ، أنا قارور متخصص في بوابة المال ، فالطيني
مغرم بحب المال بدرجة كبيرة، وهذا المفتاح الذي ألج فيه
إلى نفس الطيني.
- لكن كيف يوصل حب المال إلى تحقيق المراد.





- حين يستولي حب المال على القلب
والفكر يصبح هو السيد المُطاع ، فكل ما يأمر به حب المال
يكون مقبولاً بل وبلساً.
- فيُعادي ويقتل ويسرق وينهب ...
- والأهم أن يتخلى عن دينه ويلبس ديناً جديداً اسمه دين
الدرهم والدينار والدولار والذهب وغيره من الأسماء.
سعيد: هذا يطابق ما كنت تتحدث به يا شيخ من حديث
الرسول ﷺ: "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم.."
الشيخ: صحيح ، لكن العبادة مستويات أشدها ترك الدين
والكفر بالله، ولعل هذا ما يقصده، لنرجع للكتاب.

- وهل نجحت؟
- مع الكثير وأشهرهم قارون، الذي كان من قوم نبياً من
أعظم أنبياء الطينيين، فاستطعت تحويله إلى عدو له، بل





- ويسعى في قتل ذلك النبي والتخلص منه، وكل هذا بسطوة المال وإغراقه فيه.
- يعني خطواتك لا تختلف كثيراً عن سطوط، لكن بمفتاح المال.
 - وماذا عن أم الفتون.
 - لتخرج
- تظهر امرأة حسناء مزينة تلبس أحلى الألباس والجواهر.
- سعدت بلقائكم، أنا أختلف عن من سبقني بكون تعاملي مع الجنس اللطيف، الجنس الناعم، رقيقات القلوب.
 - وهل تستطيع رقيقات القلوب تغيير الأمور؟
 - بكل تأكيد، فالمرأة هي مفتاح الرجل وهي الجزء الآخر المكمل للحياة، وقد أودعها خالقها قدرة على الإغواء والإغراء، بحيث تُسقط عند قدميها أقوى النفوس وأشدّها جبروت.





- فهي وسيلة وليس غاية بذاتها؟
- ممكن تكون كذلك وفي بعض الأحيان تكون الهدف والغاية، والتغلغل لها أسهل من الرجال.
- لماذا؟
- لديها قابلية كبيرة للتغيير وحب الظهور وإبهار الآخرين ، وهذا يعني دافعٌ داخلي يمكن جعله يغلي ثم أقوم بتوجيه بخاره إلى المحرك المطلوب والهدف المنشود.
- والله صحيح ، لا يكاد يخلو تاريخ أمة من الأمم من العنصر النسائي في التدمير أو التعمير. قال الشيخ.
- الحكيم: بل إن العمود الذي يستند عليه المفسدون هو خروج المرأة وجعلها شقيقة الرجل في كل شؤون الحياة مما يعني تقريب البنزين من النار، وبعدها يجلو لهم الجو وتطيب لهم الحياة.
- سعيد: وهكذا يتم تدمير الرجال والنساء معاً في الوقت نفسه.





العجوز: مرةً أخرى أزعجتمونا ، لنعد إلى الكتاب، وانتهوا لم يبقى منه إلا قليل فعلينا حفظ الكلمات فربما يكون الجزء التالي يتطلب حفظ الورقة الأخيرة، تذكروا ما حصل معنا في هذا الجزء.

الشيخ: ما رأيكم أن نحضر ورقة وقلم ونبدأ نكتب حتى لا تختلط علينا الأمور.

الحكيم: فكرة ورائعة.

قامت العجوز وأحضرت الورق والأقلام، لنعد إلى الكتاب ونبدأ بالكتابة:

- ونحن نستمر ذلك الدافع بحيث نسيطر على القلب والفكر ونقوده إلى ما نريد .
- بنفس الأساليب السابقة،، لكن الملاحظ أن كلكم تذكرون السيطرة على الفكر والقلب مع أننا نتحدث عن سلوك؟





- ملاحظة رائعة- ويصفق بيديه- يجب أن تدرك- وكلكم كذلك- أن جذور السلوك الطيني هو الفكر والقلب أو العقل والاحساس، فما يتكلمون به أو يفعلونه يعني سلوكهم (ويلتفت إلى السائل) هو نتاج الفكر والقلب، وعليه فنحن نحرص على السيطرة عليهما.

انتبهوا ربما الصفحة هذه هي الأخيرة:

سعيد: لكن القلم لا يكتب معي، ولا أنا، ولا أنا قال الشيخ والحكيم، حاولوا تغيير الأقلام والأوراق دون جدوى فالأقلام لا تكتب أي شيء.

العجوز: عجيب، ربما هذا بسبب تأثير الكتاب، احرصوا وركزوا ولنكمل الكتاب ونحفظ كل حرف وكلمة، ولنقسم

٥ راجع كتابنا "صناعة الفكر"، ومحاضرتنا في اليوتيوب الوسائل العشر لتوجيه البشر. وكل هذا في مدونتنا





الصفحة ثلاثة : الثُّلُثُ الأوَّلُ يحفظه سعيد
والثاني الشيخ والثالث الحكيم، اتفقنا

الحكيم : تمام وعليك التركيز والمراجعة لنا، لنكمل

- تلك ثلاثة أمثلة، أظنها كشفت لكم بعض خيوطنا.

- هناك سؤال أو سؤالين.

- تفضل

- أخشى أن يكون فيهما فضول وتعدي عليكم أو على سيادة

الرئيس، فهل أتكلم وأنا في أمان.

التفتوا جميعاً إلى الرئيس وهو جالس على عرشه، وبعد لحظات

وبصورة فيها وجل

- لا مانع اسأل ولك الأمان.

سكت الجميع برهة وتوجهت العيون إلى السائل، الذي بدى عليه

الخوف والتردد، ثم استجمع قواه:





- مع كل ما ذكرتم من قدرانتا - وعلى رأسنا سيدنا-، ومع كل اكتشافاتنا لعدونا وإدراك دقائقه إلا أننا لم نستطع أن نغوي الكل، والبعض ننجح معهم فترة ثم ينتصروا علينا، حتى سيدنا -قالها وهو يرتعش- لم ينجح مع رأس الطينيين بشكل مستمر.

وهنا يرتجف الكل ويهتز العرش ويبدأ السيد بحركات غريبة،

- ربما لم أنجح في إخراجه من الطاعة إلى المعصية بشكل دائم، لكنني نجحت في إيقاعه بحيث طُرد من الجنة التي كان فيها هو وذريته، وهذا مكسبٌ كبير بلاشك، لكن أكمل ما هو سؤالك؟

- سيدي، سؤالي ما عوائق نجاح عملنا؟ وبمعنى آخر ما الأمور التي يعملها الطينيون -أو بعضهم- ليسلموا منا ويرفضوا قيادتنا؟





أراد أحد الوزراء أن يتكلم، لكن السيد أشار
إليه وإلى الجميع بالسكوت، لينهض من عرشه وينزل
ويقترب أكثر من الجُدد والسائل بالذات.

- سؤال ذكي، وأنا أحب الأذكياء، وهو دليلٌ وعيٍ ورغبة
في اتقان العمل، وسأجيبك بصراحة وأكشف لكم بعض
الأسرار لتتخطاها ونحقق مرادنا.
- كلنا نستمتع وبشوق.

سكت الجميع وساد الهدوء وشخصت الأبصار نحو السيد
ليبدأ الحديث:

انتهت الصفحة ، وانتهى الكتاب ...

سعيد : ماذا انتهى الكتاب !!!! يا حسارة كنت متشوقاً
للإجابة.

الشيخ: وأنا كذلك.





الحكيم: كلنا ، أين الجزء الثالث يا عجوز.

العجوز: لا أدري.

يُقبلون الكتاب -الذي أصبح بلا كلمات ، فالكتاب لا يُقرأ

إلا مرة واحدة- بلا جدوى

ماذا نفعل ، وأين سنجد الجزء الثالث

يأخذ الحكيم الكتاب ويتأمله بدقة، وبعد لحظات يصرخ

الحكيم

- أظن أنه ثمة خيط للكتاب الثالث

- كيف ؟!

- هناك رموز وكتابات على الغلاف الخارجي، انظروا

تأخذ العجوز الكتاب، لا أرى شيئاً، والشيخ بعد تدقيق نعم

هناك رموز خفية غير واضحة.

خذ يا سعيد فأنت أفضلنا بالنظر، أنت شباب .





يأخذ سعيد الكتاب والكل مترقبٌ لما سيرى،
يقرب الكتاب ويبعده ويضعه أمام النور وقرب النافذة
صحيح يا حكيم هناك أشياء مكتوبة، إنها أرقام دونوا
واحفظوا:

١٠،٢٠٠،٥،٢،٨

ماذا لقد اختفت الأرقام،
يأخذ الحكيم الكتاب ويتأمل المكان، نعم لقد اختفت، لا بد
أنها مثل الكتاب لا تُقرأ إلا مرة واحدة.

سعيد: ارجو أنكم كتبتموها؟

الشيخ الأقلام لا تكتب، لكن حفظناها

الحكيم: لنجرب كتابتها الآن.

نعم الأقلام تكتب، كم هي الأرقام





١٠،٢٠٠،٥،٢،٨

جميل لنحتفظ بالورقة ونحفظ الأرقام احتياطاً

سعيد: ماذا تعني هذه الأرقام؟

الحكيم: أظنها مفتاح الجزء الثالث.

الشيخ: أو ربما مكانه.

سعيد: كيف سنحل لغز الأرقام، وكيف سنعرف مكان الجزء

الثالث؟

الحكيم: بإذن الله سنصل إليه، الآن لننطلق لنرتاح قليلاً ثم

نجتمع بعد التفكير في لغز الأرقام، شكراً لك أيتها العجوز.

العجوز: وماذا عن الكتاب، ألا تريدونه؟

الشيخ: ماذا سنفعل بكتاب فارغ، فهذا الكتاب لا يُقرأ إلا

مرة واحدة وقد حصلت، فهو الآن أوراق فارغة لا قيمة

علمية لها، نستودعك الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





خرج الجميع وانطلقوا وكلُّ يفكر فيما سمع
وفي الأرقام.







المُصْرَجُ

ج ٣





- لا أظن ذلك ، قالها الحكيم للشيخ.
- بل هي الأقرب، فالأرقام عادة تكون علاقتها حسابية،
جمع أو طرح ..
- ليس عمليات حسابية.
- إذن ماذا؟
- لا أدري بالضبط، لكن جزماً عندي ليست لها علاقة
بالعمليات الحسابية.

يدخل سعيد، وقد بدى عليه التعجب وطول التفكير

السلام عليكم ورحمة الله، هل وجدتم حلاً.

- الحكيم: لا، بعد.
- الشيخ أقول له أنها ترتبط بعمليات حسابية كالجمع
والطرح وغيره، لكنه لا يقبل؟
- سعيد: لماذا ترفض احتمالية العمليات الحسابية.





- الحكيم: الذي وضع الأرقام أذكى من أن تكون بهذه السهولة، فهو بلا شك يتوقع أن الأرقام تشير إلى عمليات حسابية كأمر بديهي، ثم ناتج الأرقام سيكون رقماً آخر ماذا سنفعل به؟

- سعيد: إن لم تكن عمليات حسابية ماذا لديك؟
- الحكيم: لعلها تشير إلى أبعاد (مسافات) توصل إلى مكان الجزء الثالث.

- الشيخ: يعني عدد الخطوات؟
- الحكيم: ربما.
- سعيد: وما سر اختلاف الأرقام؟
- الحكيم: ربما كل رقم يشير إلى اتجاه معين بداية من مكان الجزء الثاني.

- سعيد: لنجرب.
- الحكيم: لست مقتنعاً تماماً بالفكرة.
- الشيخ: لنجرب.





ينطلقون إلى منزل العجوز، وعند الباب:

سعيد أخرج الورقة ولنبدأ بالرقم الأول:

- سعيد: حسناً الرقم ثمانية (٨).

يبدأ الحكيم بعد خطواته وقد جعل الباب خلفه،

- الذي بعده ٢، لكن في أي اتجاه.

- الشيخ: لناخذ جهة اليمين.

- الحكيم: أو الشمال، فنحن نتحدث عن شياطين وليس

ملائكة،

- الشيخ: ربما من باب التضليل.

- الحكيم: حسناً إلى اليمين خطوتان، ثم ٥ الآن جهة

الشمال، ثم ٢٠٠ جهة اليمين، ثم ١٠ جهة الشمال، هذا

المكان

أرض جرداء صخرية لا أثر فيها لأي شيء.





الحكيم: ليس هذا الحل،

يتحسر الجميع وهم جلوسٌ على تلك الأرض، والكل غارق في التفكير

- الحكيم: لقد أخبرتكم بأني غير واثقٍ من الحل.

- الشيخ: لم يكن لنا خيار، وعلى كلِّ اكتشفنا أن هذه الطريقة ليست هي الحل الصحيح لهذا اللغز، لنعد الآن فلا فائدة من الجلوس هنا.

وفي طريق العودة وأثناء شرودهم؟

- الشيخ (وهو يصرخ) وجدت الحل .

- ماهو؟

- لا أعرف بالضبط .

- لماذا تصرخ وجدت الحل؟

- لأنني تذكرت مَنْ يمكن أن يُعيننا على إيجاد الحل؟

- مَنْ؟





- الدكتور عبد الخالق.
- هذا متخصص في التاريخ ، ولا دخل له بالأرقام ولا بالحساب.
- لا تنسون أننا نتحدث عن عالمٍ قديم، كما أن الدكتور من الناس الخيرين والتمسكين بديهم ولديه اطلاع جيد على العلم الشرعي ومنه عالم الشياطين.
- الحكيم : كما جربنا مسألة الخطوات لنجرب السؤال، هيا.
- هل سنخبره بالحكاية؟
- نسأله عن لغز الأرقام فقط.
- وماذا إن سألنا عن الأرقام من أين حصلنا عليها؟
- الشيخ: أنا سأتدبر الأمر.
- على بركة الله، لعله يفتح لنا السر.





الدكتور عبد الخالق : وقور، عمرة فوق الخمسين
وأقل من الستين، لونه يميل إلى الحمرة قليلاً، مهذب ، لبسه أنيق،
يبدو عليه سمات الرزانة.

المجلس: ليس بالكبير، مجموعة من الكنب الجميل فاخر قليلاً،
تزخرفه كمية من التحف التاريخية ومكتبة قيمة وكبيرة.

- أهلاً وسهلاً بكم، وحياكم الله شرفتموني في بيتكم،
الشيخ والحكيم دفعة واحدة، يا لسعادي.

- الحكيم: جزاك الله خير، ونحن نتشرف بالجلوس معك
والاستفادة من علمكم.

- عبد الخالق: استغفر الله، بل أن من سيستفيد، تفضلوا
الشاوي ، أعرف ان الشيخ بدون سكر، أليس كذلك يا
شيخنا.

- الشيخ (ومع ابتسامة صادقة) كذلك يا دكتور، ما شاء الله
عليك، ذاكرتك قوية.





- عبد الخالق (يلتفت إلى سعيد) تعلق بهذا الشيخ وأنهل من علمه فهو بحر لا ساحل له، وقد استفدت منه كثيراً وقد أثر بي ، لذا فيني أتذكر بعض تفاصيل حياته ومنها الشاي بدون سكر.
- الشيخ: استغفر الله، الفضل لله وحده، دكتور نحن قصدناك للسلام والسؤال.
- تفضل يا شيخ، لست تسأل إنما تطلب وأنا أجيب.
- كان سعيد يقرأ علي بعض الكتب القديمة، وأثناء ذلك أشار المؤلف إلى أرقام كأنها ألغاز لم ندرك مغزى المؤلف منها، حاولنا لكن عجزنا، فذهبنا إلى الحكيم، وللأسف لم نعرف الحل، وأظنا سنجد الحل عندك.
- عبد الخالق: أين الكتاب؟
- لم نحضره لأنه كبير وهو جزء من مجلدات.
- ما عنوانه أو مؤلفه وما موضوعه فهذا بلاشك سيساعد كثيراً في حل اللغز.





- الكتاب قديم وغلافه مفقود ، لكننا كتبنا الأرقام.
- على كلِّ ، لا بأس أين الأرقام؟
- سعيد أعط الدكتور ورقة الأرقام التي كتبتها.
- يأخذ الدكتور ورقة الأرقام ويبدأ بقراءتها بصمت، والعيون تراقب والقلوب تحفق، والدعاء مستمر باطناً من الشيخ والحكيم وسعيد أن يفتح الله على الدكتور، وبعد برهة:
- الدكتور: لا أدري بالضبط، لو أحضرتم الكتاب لربما يساعد فيبدو أن له ارتباط بها كتب قبله وبعده.
- يعني هل لغز الأرقام مرتبط بالكتاب.
- ليس تماماً، لكن مُعينٌ بلاشك، سأحاول.
- الحكيم: دكتور كيف يمكن التفكير في حل مثل هذه الألغاز.





- لاشك أن كاتبها يريد إخفاء الأمر عن الكل، بحيث لا يصل إلى معلومة الأرقام إلا القليل، وهذا عادة ما يكون في كتب الملوك والسفراء وأمراء الحروب فهم يستخدمون الترميز أو الشفرات حتى لا يكتشف العدو أو غير المرغوب فيه ما تتضمنه الرسالة.
- وهل يمكن حل اللغز.
- طبعاً، فكما أن الكاتب يفكر فكذلك الراغب في حل الشفرة يفكر وغالباً يصل، لذا فحروب الشفرات متجددة هذا يضع لغزاً والآخر يفكه وهكذا.
- سعيد: وكل الألغاز بالأرقام؟
- لا، طبعاً فهناك الرموز وهنا الحروف المقلوبة والحروف المعكوسة وغيرها.
- وماذا ترى في هذا اللغز.
- أظن - والله أعلم - أن الأرقام مرتبطة بحروف لتكوين كلمة أو جملة لها علاقة بموضوع الكتاب.





- الشيخ : جميل إذن وصلنا للحل .
 - لا تستعجل ياشيخ، فالمسألة ليست بهذه السهولة،
فحروفنا ٢٨ حرف وأرقامكم فيها ٢٠٠ !!!
 - لاحول ولا قوة إلا بالله .
 - امهلوني وقتاً ، يوم أو يومين لعلي أجد الحل .
 - إذن علينا المغادرة
 - ليس بهذه العجلة يا شيخ، فلم أشبع منكم .
 - بإذن الله إذا وجدت الحل ستكون جلستنا أكثر متعة، هيا
شكر الله لك يا دكتور حسن الضيافة والاستقبال
وبانتظار الحل .
 - حياكم الله، أنستم وشرفتم وهذا بيتكم جميعاً في أي وقت .
- وعند باب الخروج ينادي الدكتور:
- لحظة ياشيخ، جاءني فكرة، تفضلوا بالدخول مرة
أخرى .





جلس الجميع وذهب الدكتور إلى مكتبته وبدأ
يقلم بعض الكتب ويتصفحها، وبعد وقت ليس بالقصير:

- لعل هذا الجدول ينفعنا.

- أي جدول

- انظر يا شيخ

400	ت	60	س	8	ح	1	ا
500	ث	70	ع	9	ط	2	ب
600	خ	80	ف	10	ي	3	ج
700	ذ	90	ص	20	ك	4	د
800	ض	100	ق	30	ل	5	هـ
900	ظ	200	ر	40	م	6	و
1000	غ	300	ش	50	ن	7	ز

- ما هذا

- هذا الترتيب الآخر للحروف العربية يُسمى الترتيب

الحسابي، يستعملونه لربط الأرقام بالحروف، بحيث أن





كل حرف يقابله رقم، ثم يعبرون عن تلك الأرقام بالحروف.

- لم أكن أعرف ذلك.

- الحكيم: سمعت عنه، لكن لم أطلع عليه.

- الدكتور: هذا أسلوب قديم ابتكروه للتعامل بالحساب

ووزن كل جملة بالأرقام، ليس موضوعنا هذا الآن لكن

لنحضر ورقة ونرسم جدولاً بأرقامكم ونقارنها

بالجدول، أين ورقة أرقامكم:

الحرف	الرقم	م
ح	٨	١
ب	٢	٢
هـ	٥	٣
ر	٢٠٠	٤
ي	١٠	٥

والآن ما الكلمة التي يمكن أن تتكون منها هذه الحروف؟





حبيره، لا لا معنى لها، حبهري، حرييه، هي
حرب.

عبد الخالق: هل الكتاب يتحدث عن تاريخ ملوك وحروب .
الشيخ: لا.

حيهرب، ربي هح، حرييه،

عبد الخالق: ليختر كل منا حرف يكون هو البداية للكلمة التي
يفكر بها، وأنا سأختار حرف ح

الحكيم: الباء، الشيخ: الهاء، سعيد: الراء، والياء.

وجلس كل واحد منعزلاً وهو يكتب الكلمات

وبعد فترة

عبد الخالق: ما وجدتم؟

قفز الحكيم: أظن أن الحل عندي، وهي كلمة بحيره





عبد الخالق: ربما ، على حسب سياق الكتاب

الشيخ: لنجمع ما كتبتموه وأخذه معي وأقارن مع السياق لأعرف
الحل.

غادر الجميع بيت عبد الخالق، وفي الطريق

الحكيم: الكلمة بحيره أكيد.

الشيخ: وأي بحيرة؟

الحكيم: البحيرة القريبة من قرينتا، لا يوجد غيرها، لنذهب الآن،
ونجرب كما جربنا المسافات، والله يوفقنا، هيا

...

...





على ضفاف البحيرة الصغيرة، وقف الجميع وهو
يُقلِّبونُ أبصارهم في كل اتجاه عليهم يجدون الكتاب أو ما يُرشد
إليه، وبعد بحث طويل على أطراف البحيرة وحوها

- لقد تعبنا ولم نجد شيئاً.
- الحكيم: لا بد من الصبر والتأني.
- سعيد: لم يبقى مكان إلا وبحثنا فيه.
- الشيخ: بقي مكانٌ واحد.
- ماهو؟
- قاع البحيرة .
- الحكيم: يا سلام ، كلام رائع ، أو افكك الرأي، هيا يا سعيد
فأنت متقن للسباحة والغوص وأنت أكثرنا شباباً، هيا لا
تضيع الوقت.

استعد سعيد ونزل إلى القاع ، والبقية مرتقبون متأملون.





بعد فترة يخرج سعيد وهو يشير أنه لا يوجد،
ويكرر الغوص في مكان آخر، حتى وصل إلى منتصف البحيرة،
وطالت فترة غيابه في القاع، ثم

خرج عليهم وهو ينادي

- وجدته، وجدته

- الحمد لله، الله أكبر، بارك الله فيك يا سعيد.

خرج سعيد من البحيرة وهو مجهد ويده صندوق مغلق ألقى
بنفسه على ضفاف البحيرة ورمى بالصندوق بين يدي الشيخ.

- وفقك الله يا سعيد. استرح ولنسترح جميعاً ونأخذ

الصندوق إلى المنزل وفي الليل نلتقي ونفتحه جميعاً.

- الحكيم: وما أدراك أن الكتاب في هذا الصندوق؟

- الشيخ: متأكد.

- الحكيم: لنفتح الصندوق الآن ونتأكد ونؤجل قراءة

الكتاب إلى الليل، لكن دعونا نتأكد أولاً.





بصعوبة وبتعاون الثلاثة فُتِح الصندوق، وإذا
بالكتاب داخله كما توقع الشيخ.

اطمأن الجميع وانطلقوا إلى منازلهم للراحة، وأخذ الشيخ
الصندوق معه

الشيخ: موعدنا الليلة بعد صلاة العشاء في منزلنا.

...

...





اجتمع الثلاثة في منزل الشيخ وفتحوا الصندوق
واستخرجوا الكتاب، وضعه الشيخ على الطاولة حاول فتحه فلم
يقدر، ثم تذكروا

لا بد من استرجاع آخر جملة من الجزء الثاني

أنا أذكرها جيداً وقرأ:

- سؤال ذكي، وأنا أحب الأذكياء، وهو دليلٌ وعيٍ ورغبة
في اتقان العمل، وسأجيبك بصراحة وأكشف لكم بعض
الأسرار لتخطاها ونحقق مرادنا.
- كلنا نستمع وبشوق.

فلم يحدث شيء، قرأها مرة أخرى وثالثة دون جدوى،

ما هذا كيف يفتح الكتاب؟

أخذ الحكيم يقلبه من كل اتجاه ويتأمل كل غلافه بدقة، ولكن دون
جدوى.





سعيد: ثمة دائرة خضراء بارزة في كعب الكتاب.

الحكيم: ما بها؟

سعيد: لا أدري، لكن

الشيخ: لكن ماذا؟

سعيد: أظن أنني لاحظت مثلها تماماً في الجزء الثاني عند العجوز.

الشيخ: ليس بغريب لأن الكتاب عدة أجزاء.

الحكيم: لكن هذا كتابٌ مختلف، فربما هناك ارتباط باللون الأخضر أو بالدائرتين معاً.

الشيخ: وماذا يعني ذلك؟

الحكيم: يعني أن نذهب إلى العجوز - أرجو أنها محتفظة بالكتاب - وننظر ما علاقة الدائرتين معاً.

الشيخ: طبعاً غدا، لأننا في وقت متأخر من الليل.





الحكيم: الله يعين على الصبر، موعدنا غداً بعد
صلاة العصر عند بيت العجوز ندخل سوياً.
وهو كذلك.

...

...





وفي بيت العجوز:

- الحمد لله أنك لم تتخلصي من الكتاب.

كُنتِ على وشك رميه في القمامة، فقد أصبح بلا قيمة.

- المهم أين هو الآن.

نهضت العجوز إلى داخل المنزل ، ثم خرجت وهي تحمل الكتاب لتضعه على الطاولة أمام الكل.

أخذ الحكيم الكتاب وبدأ بتقليبه والنظر فيه، ثم لاحظ الدائرة الخضراء في نفس موقع الكعب في الجزء الثالث، إلا إنه محفور وليس بارز.

الحكيم: ماذا نفعل الآن؟

الشيخ: نقارن بين الدائرتين ، ثم.... لا أدري.

سعيد: لعلنا نضع الكتابين فوق بعضهما، لنجرب





ولكن دون جدوى فلم يحدث شيء ولم يُفتح الكتاب.

العجوز: أظن أنه نقرب الدائرتين من بعضهما، لنجرب تمام لقد تحرك الكتاب ، لكنه لم يُفتح.

الحكيم لندخل الدائرة البارزة في الدائرة المحفورة، لنجرب ياسلام رائع تحرك الكتاب وبدأ بصوت غريب، والآن لنجرب فتح الكتاب، وبدأ الحكيم بفتحه:
الحمد لله لقد فُتح الكتاب:

"هذا الكتاب لا يُقرأ إلا مرة واحدة"

نعلم لنبدأ بالصفحة التالية، الكل مستعد ..
وقف الجميع احتراماً لسيدهم الذي بدأ بنرة فيها ألمٌ وأمل واسترجاع للتاريخ الماضي:





- لا بد من توضيح بعض النقاط لتُدركوا
خطورة التجربة الأولى وأهميتها، بعد خلق الطيني أُدخِل
الجنة ورغد العيش فيها، وأنا حُرمت، كما أنه أُعطي ثلاثة
تحذيرات مني:

١. أُنِي عَدُوُّ لَه وَلِزَوْجِه، وبالتالي لذريته.
٢. أَنُنِي سَاحَاوِل إِخْرَاجِه مِّنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يَرِغْدُ فِيهَا.
٣. أَنُه سَيَكُونُ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ بَعْدَ خُرُوجِه مِّنَ الْجَنَّةِ.

وهنا يلتفت سعيد إلى الشيخ

- صحيح هذا يا شيخ:
- نعم، إنك تحفظ القرآن، ألم تقرأ: " فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا
عَدُوُّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
(117)" سورة طه، لتتابع القراءة.
- ومع رغد العيش، كان الشرط الوحيد هو عدم الأكل من
شجرة معينة فقط.





- واحدة فقط؟
- نعم.
- لذا كانت مهمتك صعبة، فكيف ستجعله يترك كل الشجر الذي في الجنة ويأكل من هذه؟
- أحسنت، لم تكن مهمة سهلة، وأخذت مني وقتاً، لكنني نجحت، وهذا ما أريدكم أن تعرفوه، أن مهمتنا صعبة في البداية، لكنها تكون سهلة بعد ذلك مع الغالب.
- وكيف استطعت يا سيدي أن تجعله يأكل من الشجرة الممنوعة؟
- استخدمت ثلاث حيل (بمقابل ثلاث تحذيرات)
١. دغدغة حب الفضول واكتشاف المجهول.
 ٢. الإشراف في الخطاب (الجماعي).
 ٣. القسم للتصديق.
- لم أفهم الدغدغة ولا الإشراف ومن باب أولى القسم؟





- سأبين لكم، تذكروا أن ذلك كان النجاح الأول في حياتنا، ومنه يمكن أن تستلهموا نجاحاتكم مع أبناء الطيني الأول.

يتحرك السيد بين الجموع ثم يتوجه إلى صاحب السؤال:

- مالذي يُمكن أن يُنغص على الطيني معيشته في الجنة؟
- أنه لو حده.
- خُلق له زوج يأنس بها.
- (بعد تفكير) حرمانه من تلك الشجرة.
- ممكن، لكن عنده غيرها كثير.
- مَنْ يفكر معنا؟
- أحدهم هموم الحياة.
- لا توجد هموم، كل شيء مضمون المأكل والمشرب والزوج ولا أحد غيرهما يسبب لهما مشاكل.
- السعي إلى الأحسن، والرقى في النعم.





- جميل هذا جزء مهم، فطبيعة الطيني أنه قليلاً ما يقنع، ويطلب الأعلى غالباً، غيره؟
- الاستمرارية.
- رائع جداً، صنفقوا له، الخوف من ذهاب تلك النعم وزوالها أو زواله هو من تلك الحياة، وهذه البوابة التي دخلت عليه بها، أو إحدى البوابات.
- كيف.
- طرحت عليه سؤال - و طرح الأسئلة فنُّ لا بد من اكتسابه- ما الحكمة من حرمانه من تلك الشجرة؟ ، وحب الفضول سيدفعه للتجاوب مع سؤالي ، ولما لم يكن يعرف الجواب قدّمت له جواباً يدغدغ أحلامه ويحقق رغباته.
- ما كان هذا السؤال والجواب الوهمي العبقرى؟





- قلت: يا طيني إنما نُهِيت عن تلك الشجرة حتى لا ترتقي إلى الملك الذي لا يبلى أو تكون من الخالدين فيها، فمزجت مقصدي برغبته.
- ومن أين علمت أن الأكل من الشجرة يحقق ذلك.
- (بضحكة خفيفة) هذا مجرد إدعاء، فليس لدي علم، لكن الغاية تبرر الوسيلة.
- وهل نجحت؟
- لا أظن ولا أجزم أن هذا كان السبب الرئيس.
- وماذا عن الإشراف في الخطاب؟
- في اللجنة إثنان، وبلاشك أنهما ليسا سواء في الاستجابة والقبول، فاستخدمت الخطاب الجماعي وأشركتهما فيه وبالمبررات نفسها وهي الارتقاء إلى مستوى الملائكة والخلود.
- وهذا كان أدعى في القبول والنجاح.
- لا أستطيع الجزم تماما.





- بقي القسم؟
- حين رأيت ترددهما في الأكل من الشجرة، مع احساسي بميلان داخلي وتفكير فيما قلته، أحببت تأكيد نصحي لهم وأنه لا فائدة مرجوة لي من أكلهما الشجرة، إنما أنا من الناصحين، فأقسمت لهم على ذلك.
- عندها تحقق المراد ووقعا في الفخ وأكلا من الشجرة.
- نعم وبفخر أقولها فقد كانت تجربتي الأولى.
- وماذا حصل لهما.
- طُرِدَا من الجنة وأهبطا إلى الأرض، وبالطبع أنا معهم لتبدأ معركتنا على الأرض وليس في الجنة فقد خسرها الطيني وهذا أحد أهدافي، ولكن...
- ولكن ماذا؟
- كان طموحي أن يستمر الطيني ويستجيب لنصحي، لكنه سرعان ما عاد وتركني ولم يعد يقبل مني.
- لماذا.





- هذا جواب سؤالك، (يتمشى بين أتباعه)
- لنفكر معاً: مالذي يُمكن أن يفعله الطيني ليسلم منا،
ونحن بتلك القدرات من الوسوسة وغيرها؟
- نحن أقوى منهم بلا شك.
- جميل ثم ماذا؟
- (أحدهم) يتقوى بالممارسة واكتشاف خططنا.
- ممكن لكنه نادرا ما يتحقق وهو ليس بكافٍ فنحن نتجدد
مع كل زمان ومكان.
- (آخر) يتعاونون مع بعضهم بحيث لا يسمحوا لنا
بالدخول بينهم.
- فكرة لكنها لن تتحقق، فطبيعة الطيني ليس كلهم
متعاونون ولا يقبل بتوجيه غيره.
- (ثالث) سيبحث عن من هو أقوى منا ويتحالف معه.
- مبدع وربّت على كتفه، ومن أقوى منا.
- خالقنا.





- أحسنت وهذي هي الطريقة التي يمكن
أن ينجو بها الطيني منا، وهذا ما حصل مع الطيني الأول.
- كيف؟
- علّمه الخالق كيف يرجع إليه ويلتجأ به مني، وفعلاً فعل
ما علمه الخالق واستجاب الخالق له ومنعه مني، لكنه بقي
في الأرض.
- يعني السر الخطير في النجاة منا هو أن يتوجه الطيني إلى
الخالق ليطلب منه العون.
- نعم، وحينها تفشل كل خخطنا وبرامجنا، ويصبح كيدنا
ضعيف أمام قوة الخالق.
- إذن مهمتنا السعي الحثيث في عدم وجود تلك العلاقة
وذلك التحالف أو إضعافه بقدر ما يمكن مع كل طيني.
- ومن الذي يرشد الطينيين إلى تنمية وتقوية ذلك
التحالف؟





- لا يمكن للطنيين أن يدركوا ذلك بأنفسهم، فأرسل لهم الخالق رسلاً يعلمونهم ويوضحوا لهم ذاك الطريق، وهؤلاء الرسل لا نستطيع عليهم في تبليغهم لذلك الدين وتلك الطرق.
- ألا يمكننا قتل الأنبياء ومنعهم قبل تبليغهم؟
- للأسف لا يمكن، تذكروا أننا مخلوقين، ونحن نتحرك بما أعطانا الخالق.
- إذن ننتقل إلى المرحلة الثانية.
- ماهي؟
- أن نشوه صورة الرسل وأتباعهم ونسلط عليهم أتباعنا.
- وهذا ما ذكرناه سابقاً، لكن أيضاً هم لهم أسلحتهم وطرقهم والتي بها يكتسبون أتباع جدد، والمشكلة الأكبر هي ضعفنا أمام الاستمراية.
- ماذا تعني ضعفنا.





- إننا نضعف أمام الخالق، والخالق فتح
للطينيين باب التوبة والرجوع إليه حتى لمن أطاعنا
وعصاه مهما كانت جريمته.
- تعني أن من مهمنا إدخال اليأس إلى قلوب الطينيين
وجعلها حاجزاً بينهم وبين الخالق فيكونون فريسة سهلة
لنا.
- هذا أحد أهم وسائلنا مع أتباع الرسل وعلى مختلف
الأزمان، فنحن نسعى في إيقاف عجلة الرجوع، نطالبهم
بطاعتنا فيعملون ثم لا يلبثون أن يرجعوا إلى الخالق، ثم
نعود مرة أخرى، وهكذا دوامة لا تنتهي إلا بنهاية
الطيني.
- فسلطاننا على الذين يتولونا والمؤمنون بنا فقط وليس على
الجميع، وهؤلاء هم جنودنا الظاهرين في معركتنا ضد
التحالف الطيني مع الخالق.





- معركة بلا نهاية، أظن أنني أجبت ولو بشكل مختصر عن أهم الأسئلة.
- بقية جزئية بسيطة في هذا السؤال.
- ما هي.
- نحن نحاول السيطرة على الفكر والقلب كما فهمت، فهل الرسل ومحالون السيطرة على الفكر والقلب أيضاً أم أن لهم وسائل أخرى.
- نحن وإياهم في ميدان واحد وهو القلب والفكر، وإنما تكون الغلبة لمن يسيطر عليهما، فالرسل يهتمون كثيراً بالمتعقدات الفكرية ومجموعة القيم التي تتجذر في عقل الطيني، بالتزامن مع الرعاية القلبية والحرص على تنقية القلب (كما يقولون) من أدراننا ووساوسنا، ونحن لا نستطيع الدخول إلى القلب إلا بإذن من صاحبه.
- والوسوسة.





- الوسوسة تكون في الصدر وهو المجال الأوسع ، وهذا ما فعلته مع الطيني الأول، لكن لم نُعْطَ القدرة للدخول إلى القلب والتمكن فيه إلا بموافقةٍ من صاحبه، وهنا يأتي دور الفكر في قبول الدخول، وربما الفرح والسرور.

- وما وسائلهم لتنمية قلوبهم.

- الأعمال القلبية عندهم كثيرة كالخوف والرجاء والتوكل والإنابة والاخلاص وغيرها، ومهمتنا منعها أو تحويلها أو تحويلها.

- كيف؟

- أما منعها فواضح، منع الطيني مع التفكير بالقلبيات وتمييزها وتقديم العقليات عليها في كل حين، أما تحويلها فعن طريق صرف المحبة والخوف والرجاء إلى غير مُراد الرسل كمحبة العشق والخوف من السلطان والفقير





والموت والرجاء بربط القلب بالدنيويات
بدل تعلق بخالقها وغيرها.

- وتحويرها.

- إن لم نفلح بالأولى والثانية، نلجأ إلى تحريفها وتشويهها عن
طريقي المبالغة أو التقزيم، كالمبالغة في الخوف حتى
يستولي عليه اليأس والمبالغة في الرجاء حتى يستقل طاعتنا
وينظر إليها على أنها صغيرة وهكذا نستمر في الصغائر
حتى نوقعه في الكبائر وهو لا يبالي لكثرة رجاءه.

- والتقزيم يعني العكس والنتيجة واحدة.

- تمام.

- (آخر) وهذا يتطلب الجهل بحقائق الأمور.

- السيد: وهذا هو الركن الثاني من أركان عدم انتصارنا على
بعض الطينيين، فكما لا يخفى عليكم الرسل حين يبلغون
يعلمون الناس العلم المعين لهم وأدوات النصر علينا،





فَمَنْ أَخَذَ بِهَذَا الْعِلْمِ وَعَمَلَ بِهِ وَبَلَّغَهُ
سَيَكُونُ صَعْباً جِداً عَلَيْنَا السَّيْطَرَةُ عَلَيْهِ (تَذَكَّرُوا أَنْ مَعَهُ
الْقَوِيُّ).

- ماذا لو شوهنا هذا العلم وغيرناه عن طريق بعض أتباعنا.
- وهذا حصل ويحصل وسيحصل إلى نهاية آخر نفس في كل
طيني، بجهودكم وعملكم الدؤوب.

العجوز: أعوذ بالله، حتى آخر نفس، يعني حتى وأنا في هذا السن
لا أسلم منه ولا من أتباعه.

الشيخ: لقد قطع العهد على نفسه بإضلال الكل إلا ما شاء الله.
العجوز: الله يحفظنا ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، استمر
يا سعيد.

- لقد طال الحوار، وهذا مؤشرٌ جيد، فأنتم دفعة مبدعة،
وأسألتكم تنم عن حرصٍ وفهمٍ ووعي.
- الفضل لمعلمينا وعلى رأسهم أنت سيدنا.





- موجز الكلام أن نحرص على نسف علم
الرسل وتحريفه وبناء منظومة فكرية تعاديه بشتى
الوسائل، والثاني تدمير القلبيات أو تحريفها وتحويلها،
فمتى نحجنا أو نجحت في ذلك كان ما بعده سهل.
- شكرا لك سيدي ، فقد أرحتنا وأسعدت قلوبنا بتلك
الكلمات النيرات.
- بالعكس أنا سعيد جداً بكم، أين صاحب الأسئلة.

وقبل قلب الصفحة

- سعيد: نحن على وشك نهاية الكتاب فلتتجهد في حفظ كل
الكلمات وملاحظة كل ما الورقة القادمة أظنها ستكون الأخيرة.
- الشيخ : ما رأيكم أن نترث قليلاً، فقد تعبت من التفكير وتحليل
الكلام، والصفحة الأخيرة أهم الصفحات.
- الحكيم: كما تشاء.

العجوز: سأحضر الشاي الذي جهزته.





وتذهب العجوز

..

سعيد: هذا كتاب خطير ، من أين عرفتم بشأنه يا شيخ ويا حكيم.
الشيخ: سأختصر لك القصة قبل حضور العجوز، من سنوات
عدة ،الحكيم وأنا نلتقي ونتدارس العلم وواقع القرية وما بها من
أحوال صالحة وطالحة، وفي أحد الأيام دخل علينا شابٌ متحمس
وجههُ مُحمَّرٌ من شدة الغضب:

- أنتم هنا والأوضاع هناك.
- أي أوضاع؟
- أوضاع القرى القريبة منا.
- ماذا بها؟
- لقد انتشر فيها الظلم، والمنكرات والمسكرات ، ولم يعد
هناك مجال للصالحين إلا الهروب بدينهم.
- ما الذي حصل لهم؟





- لقد داهمهم عدوهم وعدونا وبدأ يستولي
على ممتلكات القرية ويأسر أهلها ويحاكم علمائها ويتبنى
أبنائها كما يشاء.

- وماذا فعل أهل القرى، هل استسلموا؟
- قاوم المخلصون منهم لكنهم قلة، وسلاحهم ضعيف،
فعدوهم كثير وسلاحه قوي، وأظن الدور عليكم الآن
فاستعدوا.

- كيف نستعد؟
- اعرفوا عدوكم، وكيف يخطط وواجهوه بما لا قبّل له به.
- ومن أين لنا أن نعرف خطط عدونا وما الذي لا قبّل له
به.

سقط الشاب على الأرض من شدة الإعياء، وقال في نفسه
الأخير:

في الكتاب عند الباب. ثم مات





سعيد: ومن هذا الشاب

الشيخ : لا نعرفه ، وهذا إنما كان حُلماً رأيته أنا متكرراً ، ورأه
الحكيم متكرراً أيضاً، فأيقنا أن هذه رؤيا وليست حُلماً فبحثنا
عن الكتاب وتركانه في مكانه سرّاً حتى عثرت عليه أنت.

العجوز: تفضلوا الشاي.

أثناء شُرب الشاي سمعوا صوت الأذان لصلاة المغرب.

الحكيم: أرى أن نصلي المغرب ثم نكمل الكتاب.

وهو كذلك ...

...

...





بعد الصلاة

هيا يا سعيد استعد للصفحة ربما الأخيرة، قلب الصفحة:

- أين صاحب الأسئلة؟
- أنا هنا يا سيدي،
- أظن أنه بقي لك سؤال واحد.
- نعم،
- ما هو .
- قبله سيدي، إذا سمحت.
- تفضل
- ماذا نستفيد من السيطرة على الطيني وتوجيهه لما يُريد،
وماذا يستفيد هو ليستجيب لنا.
- الوزير: نحن نحقق قسم وهدف سيدنا وولي نعمتنا، في
غوايتهم أجمعين إلا القليل الذين أشار إليهم، أما هم
فإنهم ضحايا أسرنا فهو يطنون أنهم يتنعمون بشهواتهم





ويتلذذون برغابتهم والحقيقة أنه عبيدٌ لنا
، ومهمة العبد هي تحقيق مُراد سيده.

- السيد: أظن هذا الجواب كافياً، وكن على يقين أنهم
يعملون وهم يظنون أنهم يُحسنون ويتقنون العمل وأنهم
على درجة من الذكاء عالية، وهذا أحد أسرار نجاحنا،
وكن على يقين أيضاً أنه سيأتي اليوم الذي أكشف لهم تلك
الحقائق، ولنعد لسؤالك الأخير، ما هو؟

ساد الصمت قليلاً، وارتجف السائل، بل وبدى أن المكان كله
بدأ يهتز، بدى الاضطراب على الكل عدا السيد الكبير، الذي
صرخ في وجه السائل

- ما سؤالك؟

- سيدي، بعد عملنا وجهدنا وبذلنا واستجابة الكثير لنا، ما
مصيرنا ومصيرهم، بل وما مصيرك أنت بعد تحقيق
هدفك وغايتك وإبرار قسمك.





غضب السيد وأحمر وجهه وبدأ يصرخ بصوت عال، وارتجفت الأرض من تحت الجميع وسادت الفوضى في المكان وكأن الأرض تنشق، وارتفعت أصوات البعض من الخوف، ونادى بعضهم:

لماذا سالت هذا السؤال؟

والآخر:

ما لك ومصيرنا ومصيرهم ومصير سيدنا

عندها انفجر السيد: هذا سؤال لا إجابة عليه إلا في حينه ، توجه نحو مخرج المكان وهو يسير بخطى ثابتة وأقدام راسخة، وهو يقول لقد انتهى الاجتماع

وأثناء خروجهم يتمم مع نفسه بصوت فيه حزن قريب من البكاء

ويكرر





ما مصيري بعد الموت وأين سأكون

لقد قلتني بسؤاله.

سعيد: لقد انتهى الكتاب.

الحكيم: ما مصيرهم وأتباعهم، لعله في الجزء الرابع

الشيخ: إن كنا هناك جزءاً رابعاً.

العجوز: أظن أن هناك جزءاً رابعاً

سعيد: وأنا استبعد.

الشيخ: على كلِّ، لم يبقَ على صلاة العشاء إلا دقائق تكفي لنصل
إلى المسجد، فالجماعة ينتظروني فأنا الإمام، يكفي أني لم أصلي معهم
المغرب.

خرج الجميع وفي أذهانهم الأحداث والحوارات والمصير
المجهول.





دخلوا المسجد، تقدم الشيخ لصلاة العشاء، وبدأ بالقراءة بصوته الشجي الخاشع، وترتيله الماهر، وبعد الفاتحة قرأ مقطع من سورة ابراهيم حتى وصل إلى قوله تعالى:

" وَبَرَّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۗ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ ۗ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسِكُمْ ۗ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ۗ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ .

عندها أجهش بالبكاء، وبدرجة أقل الحكيم والشاب سعيد.

خرج الثلاثة من المسجد:





الشيخ: عرفت مصيره ومصير أتباعه.

سعيد: نعم، لكنه كان سيذكر تفاصيل أظنها مهمة لنا.

الحكيم: كلام سعيد فيه شيء من الصواب، أرجو أن نعثر على بقية الأجزاء، سعيد تذكر أنك الوحيد الذي اطلع على كل الأجزاء الثلاثة، فنحن لم نقرأ إلا الجزءين الثاني والثالث، هيا لننطلق إلى منازلنا ونتحدث فيما سمعناه غذا بإذن الله، السلام عليكم

الشيخ وسعيد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

...

...





وفي منتصف الليل، يُطرق باب الشيخ بشكلٍ

مخيفٍ وصوتٍ مرتفعٍ

افتح يا شيخ بسرعة!

نهض الشيخ من سريره راكضاً إلى الباب.

- ماذا بك

- الحق يا شيخ!

- إلحق ماذا؟

- سعيد

- ماذا به ؟

وفي بيت سعيد رأى الشيخ الحكيم وهو مستغربٌ مثله

- تفضلاً صوتٌ من داخل البيت.

- ماذا هناك لماذا استدعتمونا في هذا الوقت المتأخر ، وماذا

به سعيد.

- تفضل يا شيخ؟





- ما هذا
- رسالة من سعيد.
- أين هو؟
- اقرأ واستعرف،
- مكتوب على ظهر الرسالة هذه الرسالة لا يفتحها إلا الشيخ والحكيم معاً، وإلا ستكون العاقبة وخيمة.
- أذهب يا شيخ إلى غرفة الضيوف، وافتح الرسالة لتخبرونا ماذا بها وأين سعيد، فأمه قلقة عليه وهي تبكي هناك) وهما يسمعان صوت البكاء والدعاء للشيخ والحكيم)
- دخلا إلى الغرفة،

- الشيخ: هل نفتحها الآن؟
- الحكيم: بكل تأكيد يا شيخ، ألا تنظر ما حل بأسرة سعيد، فهم على أحرّ من الجمر، هيا يا شيخ.
- خذها يا حكيم وافتحها ولتقرأها وأنا أستمع.





فتح الحكيم الظرف وأخرج الموجود، ورقة واحدة فيها كتابة أما بقية الأوراق فارغة عليها علامات تدل على محاولة الكتابة لكنها بشكل مشوش وغير واضح ولا يمكن معرفة الكلمات أو حروف أو الأرقام، أخذ الورقة وبدأ بالقراءة :

باختصار وبلا إطالة، بعد رجوعي من صلاة العشاء قررت أن أكتب ما قرأته وما سمعته في الكتب الثلاثة لأنني الوحيد الذي اطلع عليها جميعا، وقد كتبت هذه الرسالة قبل البدء بكتابة ملخص ذلك، لأنني لا أدري ربما يحدث ما يمنعني من مواصلة الكتابة، فإن فقدتموني فأعلموا أنهم منعوني.

ابنكم المحب سعيد

ملاحظة

وتذكروا فقد تكون هذه الرسالة لا تُقرأ إلا مرة واحدة
رفع الحكيم رأسه فاخفى الكلام ولم يعد بالإمكان قراءته،





وقال

وتلك الرسالة لا تُقرأ إلا مرة واحدة





بِالْفَارِسِ





المُصْرَجُ

المُصْرَجُ





المُصْرِحُ

عادةً يمكن قراءة الكتاب لأكثر من مرة،
لكن هذا الكتاب لا يُقرأ إلا مرة واحدة.

لأنه وببساطة لا يُمكن أن يستغني عنه
أحد، مهما كان وضعه المادي أو العلمي أو
الاجتماعي أو الثقافي، فهو يلامس ما يعانيه
الجميع بلا تفریق.

بعد قراءته، تأكد أنك ستوافقني الرأي فيه.

سعيًا

والتجربة خيرِ حكم.

